الصّراط

الرقم الـ ١٣٧ شعبان المعظّم ١٤٤٧

الوهابية والصهاينة؛
أعداء الظهور

الفكر، الثقافة والأدب،
الحضارة

العزم القلبيّ الجزمي
على نصرة الإمام عليه السلام

قال مولانا صاحب العصر و الزّمان عجل الله تعالى فرجه الشريف:
«فليعمل كلّ امرئ منكم بما يقرب به من محبّتنا، وليتجنّب ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا، فإنّ أمرنا بغتةٌ فجأةٌ حين لا تنفعه توبةٌ ولا ينجيه من عقابنا ندمٌ على حوبةٍ.»

الطبرسي، «الاحتجاج»، ج ٢، ص ٥٩٩.

«شهرية صراط الإلكترونية»
إيران – طهران
ص. ب: ١٤١٥٥-٨٣٤٧
فاكس: +٩٨٢١٦٦٤٥٩٠٢٣

البريد الإلكتروني:
email: mouoodasr@gmail.com

المواقع:
www.mouood.org
https://www. facebook.com/mouood.org

الفهـرس

منوعـــات

أخبار المسلمين في العالم: أحدث الأخبار في العالم الإسلامي / ٤
عوالم الإنسان ومنازله: قراءة سورة الفاتحة وإهداء الأعمال / ٨
الشعر والأدب: وسيلة الفوز والأمان / ١٠
الأسئلة والأجوبة: الوهابية والصهاينة؛ أعداء الظهور / ١٢
تقديم الكتاب: آداب عصر الغيبة / ١٤

الدراسات الثقافية

الفكر، الثقافة و الأدب، الحضارة: المقدّمة / ١٦
بين احقاد التبشير وضلال الاستشراق - الاستشراق وأضاليله في النيل من الفكر الاسلامي: موقف الاستشراق من القرآن الكريم /١٨
فرسان الهيكل وأسس الماسونية - الأسس والمبادئ الفكرية والعقائدية للماسونية: ١. المذهب الإنساني... / ٢٠
الأسرة المهدوية - الأسرة وقضايا الزواج: الزواج الثاني / ٢٤

الدراسات المهدوية

دعوي السفارة: كشف المعصوم القرآن والسُنّة / ٢٦
التعاليم المهدوية - أسس الانتظار ووظائفه: التولي والتبري، ركيزتان من أركان الانتظار / ٢٩
إلى اللامتناهي: مراتب المعرفة - القسم الأوّل / ٣٣
الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف و مستقبل العالم: خطة حكومة الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بعد ظهوره / ٣٦
تكاليف الأنام في غيبة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف: العزم القلبيّ الجزمي على نصرة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف في زمان حضوره وظهور نوره / ٣٨

الحيـاة الإيمانيـة

المستبصرون: مهدي يزدان برست/ ٤٠
الحقوق الاجتماعيه في الاسلام: حقّ الحياة / ٤١
على مائدة الكتاب والسنة: عصمة الأنبياء والرسل: آيات أخطئوا في تأويلها / ٤٣
الاخوة الاسلامية فى منظار أهل البيت عليهم السلام: نهي عن التفاخر / ٤٧
الولد و الوالد: اللّعن والممقوت / ٤٧

الدراسات الشيعية

الشيعة في موكب التاريخ - تاريخ الشيعة و عقيدتهم: رؤية الله في ضوء الكتاب والسّنة والعقل - القسم الأوّل / ٤٨
المقام الغيبي في الامامة: الامامة فى القرآن الكريم - القسم الثالث / ٥٠

كريم حداد

استدامة المقاومة تتطلب حلفا سياسيا يتجاوز الهوية الذاتية

تُظهر الخبرة التاريخية للحركات الإسلامية السياسية أن سؤال البقاء سبق سؤال الحكم، وأن الاستمرارية في ظل الاستهداف المنهجي شكّلت منذ البدايات معيار النضج التنظيمي لا مجرد اختبار ظرفي.

فالعمل السياسي في سياقات القمع والاغتيال لا يسمح بالرهان على انتظام الزمن ولا على سلامة القيادة، بل يفرض بناء مؤسسيا يفترض الغياب بوصفه احتمالا دائما.

من هنا، تتحدد قيمة التنظيم بقدرته على تحويل الضربة إلى حافز لإعادة التشكل، وعلى نزع الفاعلية السياسية عن الاغتيال عبر الجاهزية البنيوية لإنتاج البديل.

هذا المنطق البنيوي، الذي تشترك فيه حركات وكيانات متباينة السياقات، يتبدّى بوضوح في تجارب قوى مثل «الإخوان المسلمين» و«حزب الدعوة الإسلامية»، حيث لم تكن المداورة إجراء إداريا، بل ثقافة عمل نابتة من ضغط الاضطهاد.

في هذه البيئات، لا تُختزل القيادة في موضع واحد، ولا تُحتكر المعرفة والقرار في مستوى واحد، بل تُوزّع الوظائف وتُجزأ الخبرة ويُحاط القرار بطبقات أمان تنظيمية تقلّل أثر أي ضربة.

بهذا المعنى، يصبح الاغتيال حدثا مُدرجا في الحساب الداخلي، لا قطيعة مع المسار.

وتتعمق الدلالة حين ننتقل من التنظيمات إلى الأحزاب التي خاضت لحظة التأسيس تحت نار الاستهداف.

وظيفة تعبئة في مواجهة الإقصاء والاستبداد، ولكنه حمل في الوقت نفسه كلفة سياسية ومعرفية. إذ تحوّل الشعار إلى عنوان هويّاتي مغلق، يضيق عن استيعاب التعقيد الاجتماعي، ويعقد إمكانية التحالف على دائرة المتشابهين عقديا أو فكريا، حتى عندما تتقاطع المصالح الموضوعية في مقاومة الظلم أو بناء سياسات إنصاف.

ومع الزمن، بدا أن تحويل الغاية الأخلاقية إلى شعار سلطوي يُربك السياسة ويختزل الدين في إدارة الحكم.

في المقابل، يفتح جعل «العدل» محور المشروع السياسي أفقا مختلفا، فالعدل قيمة كونية قابلة للتعاقد في فضاء تعددي، ومعيار عملي يمكن ترجمته إلى سياسات ومؤسسات وآليات مساءلة.

حين تُعيد الأحزاب الإسلامية ترتيب أولوياتها حول إقامة العدل الاجتماعي والقضائي والاقتصادي والسياسي، تغدو مرجعيتها مُلهمة لا إقصائية، وتصبح قادرة على مخاطبة المجتمع بلغة الحقوق والمصالح العامة، لا بلغة الاصطفاف العقدي. بذلك، يتسع نطاق التحالف ليشمل المختلفين في العقيدة والفكر السياسي ممن يشتركون في هدف تقليل الظلم وتوسيع الإنصاف.

هذا التحول المعياري يتكامل عضويا مع المنطق البنيوي للاستمرارية تحت الاستهداف.

فالتنظيم الذي يُدرج الاغتيال في حسابه، ويُهيّئ نفسه لإنتاج البديل، يمتلك في الأصل قابلية أعلى للفصل بين المشروع فـ«حزب الجمهورية الإسلامية» واجه في بداياته ضربة واحدة أودت بعشرات من قياداته، ومع ذلك استمرّ.

ليست العبرة هنا في سرعة التعويض العددي، بل في وجود بنية تفترض أن القيادة وظيفة قابلة للإحلال، وأن المشروع يُدار بمنطق المؤسسة لا بمنطق الرأس الواحد.

وكذلك الأمر في تجربة حركة «حماس» التي واجهت على مدى عقود سياسة اغتيالات مركّزة، ومع ذلك حافظت على الاستمرارية عبر إعادة إنتاج الأطر والكوادر وتداول الأدوار.

القاسم المشترك في هذه التجارب ليس التماثل الأيديولوجي، بل افتراض المواجهة الطويلة وبناء التنظيم وفق هذا الافتراض، غير أن البقاء وحده لا يكفي لتأسيس فاعلية سياسية مستدامة.

فالاستمرارية البنيوية، كي تتحول إلى قدرة على التأثير في المجال العام، تحتاج إلى أفق معياري جامع يتجاوز منطق الهوية الصلبة.

هنا يبرز التحول المفاهيمي من مركزية شعار «تحكيم الإسلام» إلى مركزية «إقامة العدل» بوصفها الغاية القرآنية الجامعة عند القوى المؤمنة بـ بعثة الأنبياء.

وهذا التحول لا ينطوي على تراجع عن المرجعية الإسلامية، بل يعيد ترتيبها على نحو يجعل القيم المقاصدية، وفي مقدمتها العدل، محرّك الفعل السياسي ومعيار تقويمه.

لقد أدّى التركيز المباشر على «تحكيم الإسلام» في مراحل سابقة والأشخاص، وبين المرجعية والقالب.

وعندما يقترن ذلك بأفق العدل، يتحول العمل السياسي من صراع على «من يحكم باسم من» إلى مسار طويل النفس لتشييد مؤسسات عادلة، وتوزيع منصف للموارد، وحماية قانونية للفئات الأضعف.

هنا، تُقاس الفاعلية لا بامتلاك السلطة، بل بالقدرة على تعديل القواعد التي تُنتج الظلم.

إن مفهوم «الفاعلية السياسية» بهذا المعنى يحرّر المشروع الإسلامي من ثنائية المعارضة/السلطة، ويضعه في فضاء أوسع: التأثير المستدام.

فالفاعلية تُبنى عبر حضور اجتماعي منظم، وخطاب معياري قابل للتعاقد، وبنية مؤسسية قادرة على الصمود.

وهي تتطلب، معرفيا، أولوية المقاصد على الأشكال، والشورى على الاحتكار، والمسؤولية الجماعية على التراتب الجامد. كما تتطلب عمليا سياسات قابلة للقياس والمساءلة، تترجم العدل إلى مؤشرات أداء وممارسات مؤسسية.

في السياقات المركبة، ومنها السياق اللبناني والإقليمي، تتضاعف أهمية هذا المسار. فالتعددية الدينية والسياسية، وهشاشة الدولة، وتاريخ الاغتيال السياسي، تجعل أي مشروع قائم على الهوية الصلبة عرضة للعزلة أو للاستنزاف.

أما المشروع الذي يجمع بين جاهزية بنيوية للصمود وأفق معياري للعدل، فيمتلك قدرة أعلى على بناء تحالفات عابرة للهويات، وعلى تحويل الصراع من نزاع صفري إلى تنافس برامجي حول السياسات العامة. بهذا المعنى، لا يعود الاغتيال أداة كسر، بل اختبارا لصلابة المؤسسة؛ ولا يعود الاختلاف العقدي مانعا للتحالف، بل عنصر تنوع داخل تعاقد على العدالة.

إن إعادة مركزية العدل لا تعني إلغاء الخصوصية الإسلامية، بل تعني ترجمتها إلى لغة عامة تُغني المجال العام بدل أن تُغلقه. فالدين، حين يعمل بوصفه أفقا قيميا، يُسهم في تهذيب السياسة لا في تأليهها، ويمنحها معيارا للمساءلة لا غطاء للهيمنة. وعندما تتجسّد هذه الرؤية في تنظيمات قادرة على امتصاص الضربات وإنتاج البديل، تصبح السياسة ممارسة جماعية قابلة للاستمرار، لا رهينة اللحظة ولا أسيرة الأشخاص.

خلاصة القول إن التلاقي بين منطق الاستمرارية تحت الاغتيال ومنطق إقامة العدل يوفّر إطارا متماسكا لتجديد العمل السياسي الإسلامي. فالأول يؤمّن الصلابة البنيوية ونزع الفاعلية عن الاستهداف، والثاني يوفّر الأفق المعياري وتوسيع دوائر التحالف وبينهما تتشكل فاعلية سياسية قادرة على الصمود والتأثير، تُعيد تعريف النجاح لا بوصفه غلبة آنية، بل بوصفه قدرة مستدامة على تقليل الظلم وبناء مؤسسات عادلة في مجتمعات متعدّدة ومعقّدة. بهذا الأفق، يغدو المشروع الإسلامي مساهمة عامة في السياسة، لا مشروع هوية مغلقة؛ ومسارا تاريخيا مفتوحا، لا استجابة ظرفية لميزان قوة متقلّب.

يقتضي هذا التحول المزدوج، من الاستمرارية تحت الاغتيال إلى مركزية العدل، إعادة نظر أعمق في مفهوم الزمن السياسي الذي تتحرك ضمنه الأحزاب الإسلامية.

فالعمل السياسي، في كثير من تجاربه الحديثة، أُسر بزمن قصير، زمن اللحظة والصدمة والردّ الفوري، وهو زمن تفرضه بيئات الصراع والاستهداف. غير أن الحركات التي نجحت في البقاء لم تفعل ذلك لأنها أتقنت إدارة اللحظة فحسب، بل لأنها بنت تصورا مختلفا للزمن: زمنا تراكميا، طويل النفس، يسمح بتوزيع الخسائر، وامتصاص الضربات، وتحويل الفشل الجزئي إلى معرفة تنظيمية. هذا الوعي الزمني هو ما يجعل الاغتيال حدثا محدود الأثر، لأن معناه يُعاد امتصاصه داخل مسار أطول لا يتوقف عند الأفراد ولا عند الوقائع المفصلية.

العمل وفق مفهوم العدل يسمح بتحالفات كبيرة مع بقية أطراف المجتمع ويتيح تفاعلا لا يهدد الهوية الفكرية أو الجسم التنظيمي للقوى الإسلامية

ضمن هذا الأفق، يتبدّى أن التحول نحو العدل ليس مجرد إعادة صياغة خطابية، بل هو إعادة تموضع في الزمن السياسي نفسه. فالعدل قيمة لا تُستنفد في دورة انتخابية، ولا تُنجز بقرار واحد، بل تُبنى تدريجيا عبر مؤسسات، وتشريعات، وسياسات عامة، وممارسات اجتماعية.

وعندما تتبنى الأحزاب الإسلامية هذا الأفق، فإنها تنتقل من منطق «الإنجاز الحاسم» إلى منطق «التراكم الإصلاحي»، ومن البحث عن لحظة فاصلة إلى الاستثمار في مسار قابل للاستمرار. بهذا المعنى، يصبح الزمن حليفا لا عدوا، ويغدو الصبر السياسي، بوصفه استراتيجية وليس خيارا أخلاقيا فقط، عنصرا تأسيسيا في الفاعلية.

هذا التحول يفرض إعادة تعريف العلاقة بين التنظيم والمجتمع. فالحركات التي نشأت في سياق الصراع، عملت كثيرا على تطوير آليات حماية داخلية، لكنها جعلتها شديدة الانغلاق، وهو انغلاق مفهوم وظيفيا لكنه مكلف سياسيا.

أما الانتقال إلى مشروع العدل، فيفترض انفتاحا مُدارا على المجتمع، لا يفرّط بالأمن التنظيمي، ولا يعيد إنتاج منطق الطليعة المنعزلة. فالعدل، كي يتحول إلى قوة سياسية، يحتاج إلى حوامل اجتماعية واسعة: نقابات، روابط مهنية، مبادرات مدنية، شبكات تضامن، ومساحات نقاش عمومي. وهذا يقتضي من الأحزاب الإسلامية تطوير أدوات اشتغال تتجاوز التنظيم الصارم إلى أشكال عمل مرنة، قادرة على بناء الثقة، وتبادل المعرفة، وإنتاج تحالفات موضوعية حول قضايا ملموسة.

ويكشف هذا المسار عن بعد معرفي بالغ الأهمية: الانتقال من فقه السلطة إلى فقه المجال العام. فبدل الانشغال بسؤال «كيف يُحكم؟» بوصفه سؤالا تقنيا أو سلطويا، يُعاد طرح السؤال على نحو مختلف: كيف يُنتج العدل في فضاء تعددي؟

وهو تحول يفتح المجال أمام استثمار تراث واسع في الفكر الإسلامي حول المقاصد، والمصلحة العامة، ويضعه في حوار مباشر مع نظريات العدالة المعاصرة، من دون ذوبان ولا تعارض. وهنا، لا يعود الاختلاف مع القوى الأخرى تهديدا للهوية، بل موردا معرفيا يثري النقاش حول السياسات والخيارات، ويُخرج العمل السياسي من أسر اليقينيات المغلقة.

إن هذا التوسيع المعرفي ينعكس مباشرة على بنية القرار داخل الأحزاب. فحين يكون الهدف هو العدل، لا مجرد الحفاظ على التنظيم أو توسيع النفوذ، تصبح الحاجة ملحّة إلى آليات تشاورية أوسع، وإلى إدماج خبرات متخصصة، وإلى قبول النقد الداخلي بوصفه شرطا للتصحيح لا عاملا للانقسام.

كذلك، يفرض هذا المنطق تطوير أدوات قياس للأداء السياسي، تسمح بتقييم السياسات وفق أثرها العادل، لا وفق مردودها التعبوي فقط. بذلك، تتحول المؤسسة الحزبية إلى فضاء تعلّم مستمر، لا إلى جهاز تعبئة مغلق.

في المحصلة، تُظهر هذه الإضافة أن الجمع بين الجاهزية البنيوية في مواجهة الاغتيال، وبين التحول المعياري نحو العدل، لا يُنتج فقط قدرة على البقاء، بل يفتح أفقا جديدا للعمل السياسي الإسلامي بوصفه مشروعا طويل المدى، متعدد المستويات، ومندمجا في المجتمع. هذا الأفق لا ينفي الصراع ولا يتجاهل موازين القوى، لكنه يرفض اختزال السياسة في لحظاتها العنيفة أو شعاراتها القصوى.

وبهذا، تتجدد الأطروحة الإسلامية لا عبر تبديل مرجعيتها، بل عبر تعميقها، وجعلها أكثر قدرة على الاشتغال في عالم معقّد، حيث الاستمرارية والعدالة ليستا خيارين متوازيين، بل شرطان متلازمان لأي فاعلية سياسية قابلة للحياة.

إن حركات المقاومة الإسلامية تواصل مسارها التاريخي ليس فقط لأنها نجحت في بناء تنظيمات قادرة على الصمود، بل لأنها تنطلق من تصور يرى أن الاجتماع السياسي نفسه يظل مبتورا ما لم يُحسم سؤال التحرر. فالبناء الذاتي للمجتمع والدولة لا يمكن أن يبدأ من داخل واقع مُصادر الإرادة، ولا أن يستقيم في ظل احتلال مباشر أو خضوع غير مباشر يُفرغ السيادة من مضمونها.

في هذا السياق، لا تُفهم المقاومة بوصفها حالة استثنائية أو مرحلة طارئة تُستنفد بانتهاء الصراع العسكري، بل بوصفها شرطا تأسيسيا لإمكان السياسة العادلة، لأن العدالة تفترض أصلا وجود مجتمع يمتلك قراره، ودولة قادرة على تمثيل مصالحه من دون وصاية أو إكراه.

فالاحتلال لا يختزل الأرض فحسب، بل يعيد تشكيل البنى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية على نحو يُنتج قابلية للاستسلام، ويُضعف الثقة بالذات الجماعية، ويحوّل الدولة – إن وُجدت – إلى جهاز إدارة للأمر الواقع لا أداة للتحرر والإنصاف.

من هنا، ترى حركات المقاومة الإسلامية أن فعل التحرير هو المدخل الضروري لإعادة بناء المجتمع على أسس العدالة، لا نقيضا لها ولا بديلا منها.

فالمقاومة، في هذا المعنى، ليست إنكارا للسياسة، بل إعادة تأسيس لها في شروطها الأولية، حيث تُستعاد الإرادة العامة، ويُعاد وصل السياسة بالأخلاق، ويُكسر منطق التكيّف القسري مع ميزان قوة مفروض.

وعندما تُدرج هذه الحركات التحرر في صلب مشروعها، فإنها لا تفصل بين معركة السيادة ومعركة العدالة الاجتماعية، بل تعتبر أن الثانية تظل شكلية ومحدودة ما دامت الأولى مؤجلة أو منقوصة. فالاستسلام، مهما اتخذ من صيغ واقعية أو براغماتية، يُفضي في النهاية إلى إعادة إنتاج الظلم داخل المجتمع نفسه، لأن من يقبل الهيمنة الخارجية يعجز عن مقاومة الهيمنة الداخلية.

المصدر: قناة العالم.

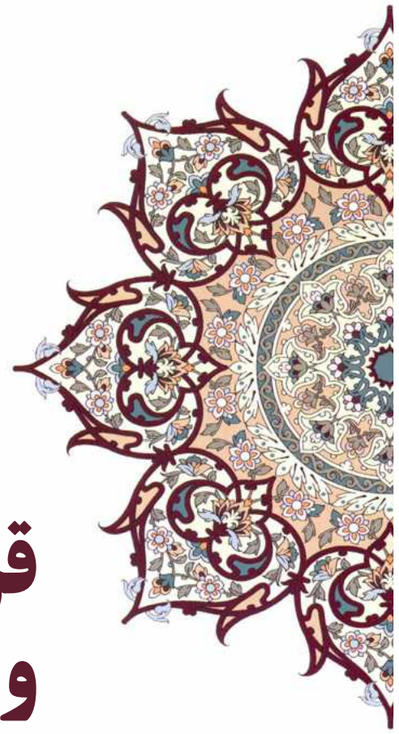

قراءة سورة الفاتحة وإهداء الأعمال

سورة الفاتحة قد وردت في «القرآن الكريم» أنها تعادل القرآن كله: «**وَ لَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ**»[1] آيات من سورة الحمد ضمت الكتاب كله كما جاء في الروايات فقراءتها بمثابة قراءة القرآن كله ولما فيها من تبرك والإشادة العظيمة من الشرع حيث ورد عن الإمام الصادق عليه السلام:

«**لو قرأت الحمد على ميت سبعين مرة ثم ردت فيه الروح ما كان ذلك عجباً.**»[2]

لهذا فأن فضلها عظيم.

بالطبع هذا لا يعني انحصار الثواب فيها مثل استحباب سبع مرات سورة القدر عند قبر الميت ولا يعني الحصر بها كما لها الأولوية دون الحصر. هناك ورد أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«**من مَرَّ على المقابر وقرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره للأموات أعطي من الأجر بعدد الأموات.**»[3]

يقوم به الانسان من أعمال خير يهديها إلى الموتى من صالحي المؤمنين عموماً أو من أرحامه، و يمكن أن تهدى هذه الأعمال لأكثر من شخص واحد، و تنفع هذه الأعمال في رفع درجات الموتى المؤمنين. قد وردت النصوص الشرعية الكثيرة عن النبي وأهل بيته عليهم السلام انه يسوغ إهداء الثواب لأكثر من ميت ولو أهداها لجميع المؤمنين الأولين والآخرين لصح ذلك.

هذا يعود طبعاً لفضل الله الكريم ونية العامل في عمله، بل انه قد ورد عما يزيد في ذلك في النيابة في الموارد المشروعة كالحج مثلًا لان إهداء الثواب تختلف صيغته الفقهية والكلامية عن النيابة، النيابة ليس فقط إهداء ثواب بل ذات العمل من الأصل يكون بنية تنزيل صدوره عن الميت فورد انه في الحج النيابي هو أن يستنيب عن ميت أو اثنين أو ثلاثة أو أكثر أو عموم المؤمنين، أقول المؤمنين من محبي أهل البيت عليهم السلام فهذا اذاً سائغ، والحاصل أن النيابة في العبادات أمر غير إهداء الثواب وإهداء الثواب صيغته أسهل مؤونة واخف وطأة وسائغ لكل عدد، وتحضرني لفتة من احد أهل المعنى يقول بين احد المؤمنين والمؤمن الآخر طلبة ودين من الحقوق الأخوية الذي كان الأخ الآخر مكبل بها هذا الأخ الآخر المديون لتلك الحقوق التي ربما ما راعاها لأخيه المؤمن، كان يطوف في البيت الحرام نيابة عن شيعة أمير المؤمنين عليه السلام فسبحان الله هذا الأخ الآخر رأى فيما يرى الرائي، انه هناك شخص نوراني مما يتصرف في إرادته وفي قلبه من حيث لا يريد عفا عن ذلك الأخ المؤمن ولما رجع من سفر الحج اخبره بذلك قال له كنت حينها أطوف نيابة عن شيعة أمير المؤمنين عليه السلام.

ان أعمال الخير يمكن أن ترفع درجات المؤمنين المتوفين أو تزيد من نعيمهم في عالم البرزخ. يعني هذه الحسنات شأنها شأن عمل الميت، لو كان عمل بها في حياته أن كانت له سيئات تمحوها وان لم تكن له سيئات فتزيد من حسناته ودرجاته، وقد يكون كيفية العمل بدرجة خالصة وراقية مقبولة بشدة عند الله عزّ وجلّ فيكون تبديل السيئات في آن واحد تبديلها حسنات ودرجات، وهذا يعتمد على العمل ودرجة خلوصه. فعن **ورام أبن أبي فراس** في كتابه، قال: **قال أبو عبدالله عليه السلام: «إذا تصدق الرجل بنية الميت، أمر الله جبرئيل أن يحمل إلى قبره ويقولون: السلام عليك يا ولي الله، هذه هدية فلان بن فلان إليك...»**[4]

وذكر أيضاً المرحوم **المجلسي** عن المرحوم الشهيد الأول في الذكرى عن المرحوم **الصدوق:**

... **قال لأبي عبدالله عليه السلام: أيصلى عن الميت؟ فقال عليه السلام: «نعم حتى إنه يكون في ضيق فيوسع الله عليه ذلك الضيق. ثم يؤتى فيقال له: خفف عنك هذا الضيق بصلاة فلان أخيك...»**[5]

ويمكن ان تستمر آثار هذه الأعمال إلى يوم القيامة. هذا يرتبط طبعاً مع نمط العمل لابد يدخر له ومدى آثار الأعمال الصالحة تختلف عن بعضها البعض، والأعمال الصالحة آثارها فقط برزخية وليست أخروية، وبعض آثارها في عرصات يوم القيامة والصراط، وبعض آثارها في الجنة، وبعض آثارها كما ذكر المحدث **الشاه آبادي** رحمه الله آثارها ما فوق الجنة، آثارها ورضوان من الله اكبر من الجنة.

الميت يعلم أو يسمع من يقرأ شيء من القرآن عند قبره. يتبين من روايات أهل البيت عليهم السلام وروايات سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله أن بنسبة معينة هناك اطلاع من الموتى عندما يزورهم الأحياء، فعن **أسحق بن عمار** عن أبي الحسن عليه السلام قال:

قلت له: المؤمن يعلم بمن يزور قبره؟ قال: «نعم، ولا يزال مستأنساً به مادام عند قبره، فإذا قام وأنصرف من قبره دخله من انصرافه عن قبره وحشه.»[6]

أما أن الموتى يطلعون على كل ما عند الأحياء فأن كانوا في قرب من مثاويهم وقبورهم أو بعد عنهم فهذا أمر آخر، ويشاهد من الروايات أنهم لا يطلعون على كل شيء وهذا في غير المعصومين، فقد ذكر المرحوم **المجلسي** عن أسحق بن عمار:

... **عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: سألته عن الميت هل يزور أهله. قال عليه السلام: «نعم.» فقلت: في كم يزور؟ قال عليه السلام: «في الجمعة، وفي الشهر، وفي السنة على قدر منزلته.»**[7]

وفي بعض الروايات على قدر فضائلهم.[8]

أما في جملة من أوساط الناس من الموتى، فالظاهر أنهم لا يتمكنون أو لا تجري سنة الله عَلَى أنْ يطلعوا على ما عند الأحياء، وتختلف بنسبة معينة مايطلعون عليه.

زيارة الميت لإهله

في إي كيفية يزور الميت أهله، على أية حال زيارات متبادلة وما يقصده هنا يزور أهله بأعتبار انه ورد في بعض الأحاديث الشريفة انه يزورهم بهيئة طائر، فهل يرون هم هذا الطائر أم أن الأمر مجرد تشبيه؟

أن التعبير على تقدير وروده كطائر، المراد من ذلك وهو انه ببدنه البرزخي يحصل له نحو يتعلق بموضع أهله الذين هم فيه من بيتهم وماشابه ذلك، ولا يمنع من ذلك انه قد يتمثل لهم، إذ انه بأستطاعة أهل البرزخ أن يتمثلوا لأهل الدنيا، وهذا التمثل ليس من الضرورة أن يكون نوع من التكسب لمادة دنيوية، وإنما هو تمثل وارتباط بالعين البرزخية التي الأحياء يرون بها كما يقال انه كشف عن بصره لأنه في الحقيقة للإنسان عين وأذن ولسان في بدنه البرزخي، وهي التي يشاهد بها الرؤى المنامية، هذه هي قد تكون مفاعلة في اليقظة ويدرك بها الانسان مايجانسها من وجودات برزخية، وموجودات برزخية، وفي الحقيقة عندما لاينشغل الانسان بآلات حسه البدني الدنيوي بل وينشد إليها ويعزب عنها وهي ادراكاته التي هي بتوسط ذلك الجسم البرزخي، ومن ثم يستطيع أن يرى بتلك العين في حال اليقظة.

الهوامش:

١. سورة الحجر، الآية ٨٧.
٢. «نور الثقلين»، ج ١.
٣. المصدر السابق، ج ٥، ص ٧٠٢.
٤. «وسائل الشيعة»، ج ٢، ص ٦٥٦، ح ٩؛ «سفينة البحار»، ج ٢، ص ٥٥.
٥. «بحار الأنوار»، ج ٨٨، ص ٣٠٩.
٦. «الكافي» ج ٣، ٢٢٨، ح ٤.
٧. «بحار الأنوار»، ج ٦، ص ٢٥٧، ح ٩١.
٨. المصدر السابق، ح ٩٣.

المصدر: السند، الشيخ محمّد، «عوالم الإنسان و منازله، العقل العملي و قضاياه»، بيروت، دار الاميرة، الطّبعة الأولى، ٢٠١٠م.

سرى البرق من نجد فجدّد تذكاري
عهودا بحزوى و العذيب و ذي قار
و هيّج من أشواقنا كلّ كامن
و أجّج في أحشائنا لاعج النّار
ألا يا لييلات الغوير و حاجر
سقيت بهام من بنى المزن مدرار
و يا جيرة بالمأ زمين خيامهم
عليكم سلام الله من نازح الدار
خليلي مالي و الزّمان كأنّما
يطالبني في كل وقت بأوتار
فأبعد أحبابي و أخلى مرابعي
و أبدلني من كل صفو بأكدار
و عادل بي من كان أقصى مرامه
من المجد أن يسمو إلى عشر معشاري
ألم يدر أنّي لا أذل لخطبه
و إن سامني بخسا و أرخص أسعاري
مقامي بفرق الفرقدين فما الذي
يؤثره مسعاه في خفض مقداري
و إنّي امرو لا يدرك الدّهر غايتي
و لا تصل الأيدي إلى سرّ أغواري
أخالط أبناء الزمان بمقتضى
عقولهم كي لا يفوهوا بإنكار
و أظهر أني مثلهم تستفزّني
صروف الليالي باحتلاء و إمراء
و أني ضاوي القلب مستوفز النّهى
أسرّ بيسر أو أمل بإعسار
و يضجرني الخطب المهول لقاؤه
و يطربني الشّادي بعود و مزمار
و يصمي فؤادي ناهد الثّدي كاعب
بأسمر خطّار و أحور سحّار
و أنّي سخي بالدّموع لوقفة
على طلل بال و دارس أحجار
و ما علموا أنّي امرؤ لا يروعني
توالي الرزايا في عشي و إبكار
إذا دكّ طور الصبر من وقع حادث
فطور اصطباري شامخ غير منهار
و خطب يزيل الرّوع أيسر وقعه
كؤود كوخز بالأسنّة سعّار
تلقّيته و الحتف دون لقائه
بقلب وقور بالهزاهز صبّار
و وجه طليق لا يملّ لقاؤه
و صدر رحيب في ورود و إصدار
و لم ابده كيلا يساء لوقعه
صديقي و يأسى من تعسّره جاري
و معضلة دهماء لا يهتدي لها
طريق و لا يهدى إلى ضوئها السّاري
تشيب النّواصي دون حلّ رموزها
و يحجم عن أغوارها كل مغوار

أجلت جياد الفكر في حلباتها
و وجّهت تلقاها صوائب أنظارى
فأبرزت من مستورها كل غامض
و ثقّفت منها كل قسور سوّار
أ أضرع للبلوى و أغضي على القذى
و أرضى بما يرضى به كلّ مخوار
و أفرح من دهري بلذّة ساعة
و أقنع من عيشي بقرص و أطمار
إذا لا ورى زندي و لا عزّ جانبي و
لا بزغت في قمة المجد أقماري
و لا بلّ كفّي بالسّماح و لا سرت
بطيب أحاديثي الركاب و أخباري
و لا انتشرت في الخافقين فضائلي
و لا كان في المهدي رائق أشعاري
خليفة رب العالمين و ظلّه
على ساكني الغبراء من كل ديّار
هو العروة الوثقى الذي من بذيله
تمسّك لا يخشى عطائم أوزار
إمام هدى لاذ الزّمان بظلّة
و ألقى إليه الدهر مقود خوّار
و مقتدر لو كلّف الصمّ نطقها
بأجذارها فاهت إليه بأجذار
علوم الورى في جنب أبحر علمه
كغرفة كفّ أو كغمسة منقار
فلو زار أفلاطون أعتاب قدسه و لم
يعشه عنها سواطع أنوار
رأى حكمة قدسيّة لا يشوبها
شوائب أنظار و أدناس أفكار
بإشراقها كلّ العوالم أشرقت
لما لاح في الكونين من نورها السّاري
إمام الورى، طود النهى منبع الهدى
و صاحب سرّ الله في هذه الدّار
به العالم السّفليّ يسمو و يعتلي
على العالم العلويّ من غير إنكار
و منه العقول العشر تبغي كمالها
و ليس عليها في التعلّم من عار
همام لو السّبع الطّباق تطابقت على
نقض ما يقضيه من حكمه الجاري
لنكّس من أبراجها كلّ شامخ
و سكّن من أفلاكها كلّ دوّار
و لا نتشرت منها الثّوابت خيفة
و عاف السّرى في سورها كلّ سيّار
أيا حجّة الله الذي ليس جاريا
بغير الذي يرضاه سابق أقدار
و يا من مقاليد الزمان بكفّه
و ناهيك من مجد به خصّه الباري
أغث حوزة الإيمان و اعمر ربوعه
فلم يبق منها غير دارس آثار
و أنقذ كتاب الله من يد عصبة
عصوا و تمادوا في عتوّ و إصرار
يحيدون عن آياته لرواية
رواها أبو شعيون عن كعب الأحبار
و في الدّين قد قاسوا و عاثوا و خبّطوا
بآرائهم تخبيط عشواء معسار
و أنعش قلوبا في انتظارك قرّحت
وأضجرها الأعداء أيّة إضجار
و خلّص عباد الله من كلّ غاشم
و طهّر بلاد الله من كلّ كفّار
و عجّل فداك العالمون بأسرهم
و بادر على اسم الله من غير إنظار
تجد من جنود الله خير كتائب
و أكرم أعوان و أشرف أنصار
بهم من بني همدان أخلص فتية
يخوضون أغمار الوغى غير فكّار
بكلّ شديد البأس عبل شمردل
إلى الحتف مقدام على الهول مصبار
تحاذره الأبطال في كلّ موقف
و ترهبه الفرسان في كلّ مضمار
أيا صفوة الرحمن دونك مدحة
كدرّ عقود في ترائب أبكار
يهنّا ابن هاني إن أتى بنظيرها
و يعنو لها الطّائيّ من بعد بشّار
إليك البهائي الحقير يزفّها
كغانية ميّاسة القدّ معطار
تغار إذا قيست لطافة نظمها
بنفحة أزهار و نسمة أسحار
إذا ردّدت زادت قبولا كأنّها
أحاديث نجد لا تملّ بتكرار

الوهابية والصهاينة؛ أعداء الظهور

السؤال:

لماذا عندما يظهر المهديعجل‌الله‌فرجه سيصالح اليهود والمسيحيين، لكنه من جهة أخرى سيقتل العرب وأهل قريش؟ فأليس رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله من العرب وقريش؟ وأليس الأئمة وحسب قولكم (الشيعة) هم من العرب؟

الجواب:

الكلام الذي يقول بأن المهديعجل‌الله‌فرجه عندما يظهر سيصالح اليهود والمسيحيين ويقتل العرب وقريش هو كلام باطل.[1] لأن السائل – أولاً – لم يعرض أي وثيقة أو سند معتبر لهذا الكلام، وليس لديه ذلك. ثانياً، المطلع على تاريخ وسلوك جده الموقرصلى‌الله‌عليه‌وآله والأئمة الأطهارعليهم‌السلام ستتضح لديه الخطوط العريضة لحكومته. فعندما يظهر المهديعجل‌الله‌فرجه لن يقتل أحداً، والروايات التي بشرت بظهوره لا نجد فيها أحاديث عن قتل العرب أو غير العرب.

فعند ظهوره، سيدعو الجميع – اليهود والمسيحيين والكفار والعرب وغيرهم – إلى اتباع دين وشريعة جده رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله، كما فعل جده في زمن دعوته للإسلام. في هذا السياق، هناك فئة من اليهود والمسيحيين الذين يرفضون دخول الدين الإسلامي، سيتم التعامل معهم وفق الشريعة الإسلامية بدفع الجزية، ثم يعيشون في كنف الدولة الإسلامية. إن الإمام المهديعجل‌الله‌فرجه حين يظهر سيتمم حجته على الجميع، سواء استجابوا لدعوته أم لا.

لكن هناك مجموعة أخرى لن ترفض دعوته فقط، بل ستقرر المواجهة والحرب معه. وبالتأكيد فإن المهديعجل‌الله‌فرجه لن يسكت أمام هؤلاء، بل سيقاتلهم. وهذه المجموعة التي تستعد لمحاربة إمام الزمان قد تكون من العرب أو غير العرب. على هذا الأساس يمكن القول: إن الوهابية المشركة والصهاينة وشركاءهم من المجرمين هم بالتأكيد أول من سيشهر السلاح في وجه المهديعجل‌الله‌فرجه، كما أثبتوا عبر التاريخ عقيدتهم في هذا الصدد.[2]

هنا نعبر عن أسفنا للطريقة التي يفكر بها السائل، حيث نراه – ضمن اعتقاده الظاهري بالإسلام – لا يزال متمسكاً بعقائد الجاهلية ما قبل الإسلام، وذلك عندما يطرح موضوع العرب والعجم في وقت يؤكد القرآن الكريم على عدم وجود أي فرق بينهما، كما في قوله تعالى في سورة الحجرات:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ»[3]

فلو كان معيار الصراع في صدر الإسلام هو «العرب والعجم»، فلماذا كانت حروب ذلك العهد وغزوات رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله ضد العرب؟ ألم يكن أولئك – رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله نفسه – من العرب؟ ألم يكن أكثر المشركين وأعداء الإسلام من العرب؟ ألم تكن لهم صلات عائلية وقبلية مع رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله، ومع ذلك أجبروا الرسول على محاربتهم؟!

إن منطق الإسلام والقرآن الكريم ليس منطق القومية والعرب والعجم، بل هو منطق الحق الذي له الكلمة الأولى والأخيرة. وإذا مررنا سريعاً على التاريخ، سنرى أن العرب وقريش – الذين يفتدي السائل حياته لهم – هم من وجهوا أكبر الضربات إلى الإسلام والمسلمين، سواء في عهد حكومة رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله أو في عهد حكومة الإمام عليعليه‌السلام، بينما كانت الضربات من جانب اليهود والمسيحيين محدودة جداً.[4] وكلما أخفق اليهود في مواجهة الإسلام مباشرة، استفادوا من هذه الأدوات (بعض العرب وقريش) لتوجيه الضربات إليه، والتاريخ شاهد عظيم على ذلك لكل من يريد الرجوع إليه.

الهوامش:

١. انظر: الشيخ الصدوق، «كمال الدين وتمام النعمة»، ج ١، ص ٣٣٠.
٢. للمزيد حول علامات الظهور وطبيعة المواجهات، راجع: الشيخ النعماني، «الغيبة»، باب ١٣، ح ٥.
٣. سورة الحجرات، الآية ١٣.
٤. للمقارنة التاريخية، انظر: الطبري، «تاريخ الأمم والملوك»، أحداث سنة ١١هـ.ق.؛ ابن الأثير، «الكامل في التاريخ»، ج ٢، ص ٣٢٥.

المصدر: «عشرة أجوبة لعشرة أسئلة»، لجنة التحقيق والبحوث لمؤسسة ميقات القرآن، مؤسسة ميقات القرآن، ٢٠١١م.، ج ٤، الشبهة ٣٧.

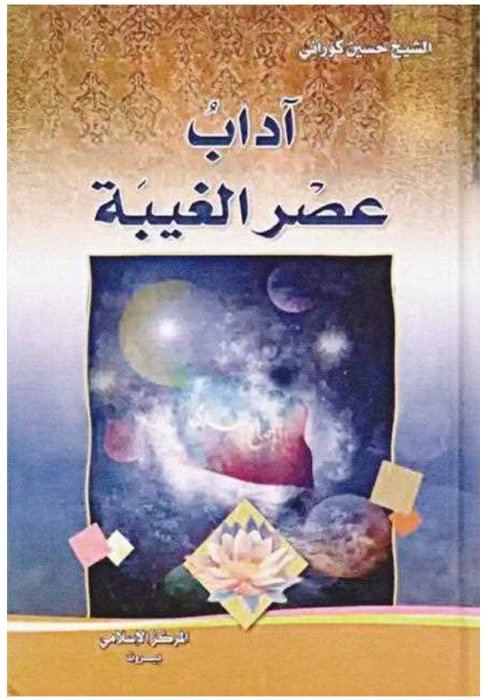

آداب عصر الغيبة

«آداب عصر الغيبة» كتاب يتناول باللغة العربية موضوع عصر غيبة الإمام المهدى. هذا الكتاب من تأليف **حسين كورانى**. حسين كورانى (١٩٥٥-٢٠١٩م.) أحد مؤسسى حزب الله اللبنانى وعضو المجلس العام للمجمع العالمى لأهل البيت من لبنان.

قدّم المؤلّف فى بداية كتابه إهداءً إلى جميع مجاهدى قيام المهدى الموعودعجل‌الله‌تعالى‌فرجه وكتب:

الاهداء إلى جنود المهدي المنتظر في فلسطين، وإيران، ولبنان، وكشمير، وآذربيجان، وأفغانستان، وكل بقاع الوطن الإسلامي الكبير؛ ولينصرن الله من ينصره. نعم المولى ونعم النصير.

كان هدفه من هذا الإهداء هو محو الحدود فى الاعتقاد بالمهدوية. فالحقيقة أن المسلمين، بل وحتى المسيحيين والموحّدين الحقيقيين فى أىّ مكان من العالم، يعيشون فى انتظار منجٍ ومصلح عالمى؛ مصلح يقوم بتقويم الاعوجاجات والانحرافات التى حدثت فى العالم بسبب خطايا وأخطاء البشر، وينشر العدل والقسط فى جميع أرجاء الوجود. هذا المنجى هو مطلب جميع طالبى الحقيقة فى العالم؛ بل وحتى لو كانت هناك اختلافات فى مصاديقه. وبهذه المناسبة، تطرّق حسين كورانى فى مقدّمته إلى المشتركات فى عقيدة المهدوية بين المذاهب الإسلامية، ثم أشار إلى ضرورة وحدة المسلمين كواحدة من أهم آداب العيش فى عصر الغيبة.

يكتب عن أهمية معرفة آداب العيش فى عصر الغيبة والعمل بها: **وقد اتضح من خلال ما تقدم مدى أهمية هذه الآداب في إقامة العلاقة المتينة بين الأمة وإمامها... وما أحوجنا إلى ذلك خصوصاً في عصرنا هذا الذي يشهد هجمة الكفر العالمي وامتداداته المنافقة على الصحوة الإسلامية... إن على الأمة أن تواجه هذه الهجمة من منطلق أن القائد الأصلي عليه السلام ما يزال موجوداً وسينسف الله على يديه أركان الجور ، ومن هنا فإن الصراع بيننا وبين الكفر ما زال في بداياته ونحن واثقون بأن الله تعالى سوف يقضي على أمريكا والكيان الصهيوني وكل مراكز الكفر والطغيان... فذلك وعد الله تعالى ولا يخلف الله وعده... ولتعلمن نبأه بعد حين...**

يُعتبر عصر الغيبة عصر حيرة وارتباك لطالبى الحقيقة فى العالم، وخاصة شيعة آل محمّدصلى‌الله‌عليه‌وآله. فهو زمانٌ يقفون فيه عند الشدائد والمفترقات، حائرين أىّ الطريق هو الطريق المختار من الله، وأيّها هو الطريق المعوجّ ومسير الضلالة، ولامام ظاهر يوضح تكليفهم بإشارة واحدة. إنه زمان يجب على المسلمين أن يتمسّكوا بما تبقّى من رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله، يعنى **القرآن وعترته**، وأن يعرفوهما معرفة

حقيقية، ويلتجئوا إلى بابهما وعتبتهما حتى يحين وقت طلوع القائم من آل محمّدصلى‌الله‌عليه‌وآله منيراً.

للعيش فى عصر الغيبة آداب. آداب للنجاة من فتن وبلايا آخر الزمان، وآداب للحفاظ على الإيمان بين أعداء من الجنّ والإنس يهاجمون قلب المؤمن وعقله من كلّ جانب. آداب لاجتياز هذا المنعطف الخطير والوصول إلى قمّة الظهور. وبهذه المناسبة، ألّف حسين كورانى كتاب «آداب عصر الغيبة» فى ثلاثة أقسام:

الفصل الأول: إجماع المسلمين على وجود حجة لله تعالى في كل عصر؛

الفصل الثاني: المهدي المنتظرعجل‌الله‌تعالى‌فرجه ملامح عامة؛

الفصل الثالث: آداب الغيبة (ويشمل ثلاثة عشر قسمًا؛ منها: معرفة الإمام، معرفة علامات الظهور، البيعة و...)

«الفكر» هو السير بين الحق والباطل. انطباع كلي عن الكون. معرفة حول العالم والانسان، كالروح التي تصبح اساسا لجميع الثقافات وما يتلوها من حضارات.

واليوم وفي اعقاب اتساع نطاق العلوم الاجتماعية والانسانية ومحورية العقل العادي للناس الذي يساندهم في تدبر الامور الجزئية، لا يتم التساؤل عن «اساس الحضارة»، ويفترضونه امرا بديهيا ويعتبرون ان من العبث التساؤل بشانه. وربما هذا الشئ تسبب بحدوث تشتت وتأزم في الاقوال والاراء.

وهذه العلوم آنفة الذكر، حلت بطريقة خاطئة محل الفكر وازاحته. وربما من الافضل القول «انه بما اننا اغلقنا باب الفكر فاننا وقعنا في فخ الوهم (هذه العلوم)».

والمؤسف ان جلبة العلوم الانسانية الغربية الحديثة، لا تفسح المجال امام قيام حوار جاد، ولذلك فان القيل والقال تحول الى السمة السائدة في زماننا. و ربما يتوقع البعض من المؤلف ان ياتي على ذكر تعاريف مختلفة (ما يزيد عن مائة تعريف) والّتي قدمتها العلوم المذكورة عن «الثقافة والحضارة». واقول ان هذه العلوم ليست معنية باساس وقاعدة الحضارة، بل هي تابعة لها. وكيف يمكن التوقع من تابع الحضارة الذي يعد القشرة الخارجية والظاهرية للثقافة، درك وفهم باطن الحضارة؟

إن كلا من المناسبات الظاهرية والمادية للجماهير، يملك صورة في العالم الحقيقي، وهذه الصور لا تعكس كلها الاعمال الظاهرية والاجسام المادية، بل لها باطن كالروح الثابتة تضفي مغزى ومعنى على الاجسام الكئيبة. وهذا التاثير سار طالما لم يحصل انفصال وتفكك بين تلك الصورة و ذلك المعنى.

و واضح ان لكل تاريخ، ثقافة وحضارة. فهناك الكثير من الحضارات التي نشات في ربوع الكرة الارضية واضمحلت بعد حين و اعطت مكانها لحضارة اخرى. ولا شك انها اثرت جزئيا على بعضها الاخر، بيد ان ما يميزها عن بعضها بعضا وحتى ما يشكل بطاقة تعريف لها، هو باطنها اي «الثقافة» مثلما ان الفكر يشكل باطن الثقافة. ان الفارق بين الحضارة اليونانية وحضارة العصر الاسلامي، لا يكمن في شكل المباني و البنية المعمارية وازياء الناس و ملابسهم و لا حتى في علاقاتهم الاجتماعية بل في الرؤية الكلية الخاصة التي ارست اساسهما؛ اي الانطباع عن الكون و التعاريف عن نشاتها و غايتها و بالتالي التعريف الذي قدمته عن الانسان. و من هذا المنطلق فان التباين و التمايز بين الحضارات لا يكمن في «الصورة الخارجية للعلاقات و المباني» بل يعود الى «ذاتها»، وليس من الممكن تقديم درك شامل و متكامل عن ثقافة قوم ما او حضارتهم من دون معرفتهما.

و هذا الشئ الذي يجعل مكونات حضارة ما متماسكة و يضفي عليها هوية محددة.

و هذه المقالات تسعى لخوض تحقيق في وضع «الفكر والثقافة والحضارة». بيد ان هذا الامر لا يتيسر من دون الحديث عن الاسس النظرية ل «الثقافة والادب والحضارة» للمتقدمين وسير تطورها، لانه ومن اجل درك الوضع المعاصر، لابد من التامل في احوال الماضي.

إن هذا التطور، تحت اي عنوان كان، مؤشر على تغير اساس حضارات الامم اي الثقافة و انطباعها العام عن الكون.

إن المسلمين بحاجة اكثر من الاخرين الى دراسة اوضاعهم واحوالهم. لانهم يرون انفسهم منغمسين في التاريخ والثقافة والحضارة الغربية. و قد تبنى هؤلاء على مدى القرن او القرنين الاخيرين ثقافة و حضارة الغربيين تارة، فيما لجاوا الى ثقافتهم التقليدية والدينية السابقة تارة اخرى، لكن وعلى امتداد هذه السنين، كان الانبهار بالحضارة الغربية متلازما مع حياتهم وحتى انهم تمنوا على الدوام جعل هذا الغول يتحول الى الاسلام.

و هذه المقالات لا تنوي رفض او اثبات الحالات آنفة الذكر بل تريد التذكير بالظروف التي تمر بها شعوب الشرق بمن فيهم المسلمون. لان نيل الوعي الذاتي، يشكل مقدمة لتذكير امة ما بموقعها و منزلتها في دورة تاريخية ما.

المصدر: شفيعي سروستاني، إسماعيل، «الفكر، الثقافة و الأدب، الحضارة»، طهران، موعود العصر عجل الله فرجه الشريف، الطّبعة الأولى، ١٤٣٥هـ.ق./ ٢٠١٤م.

موقف الاستشراق من القرآن الكريم

وقف الاستشراق من «القرآن الكريم» موقف الخصومة والإنكار وهذا طبيعي بالنسبة لأهداف الاستشراق.

ومن أجل ذلك اتجهت جهود المناهضين للإسلام قديماً وحديثاً إلى محاولة زعزعة الاعتقاد في صحة القرآن، وفي مصدره.

وقد بذل الوثنيون أتباع الجاهلية الأولى جهدهم في مقاومة فكرة أن القرآن وحي من عند الله، فزعموا أنه: «... **إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ...**»[1]

وقالوا: «**وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**»[2]

وزعموا أن محمّداً: «... **يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ...**»[3]

ولقد رد القرآن الكريم على هذه الادعاءات فقال عن الفريتين الأولى والثانية: «**قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا**»[4]

وقال القرآن رداً على فريتهم الثالثة: «... **لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ**»[5]

وعندما نراجع ما كتبه الاستشراق عامة نجد أن هناك إجماعاً على الوقوف في وجه القرآن، وإنكار مصدره الرباني والقول: أنه من عمل محمدﷺ ويجيء هذا الرأي تعصباً ضد القرآن ونبيه.

نماذج من أقوال الاستشراق ضد القرآن الكريم

يقول الأستاذ خوجه كمال الدين في كتابه المثل الأعلى في الأنبياءعليهم السلام:

١. جاء الدكتور **فيجانا** بقصة فحواها أنه عثر على ترجمة سريانية للقرآن الكريم سقط منها بعض أجزائه.

يريد بذلك أن يوهم القارئ أنه ربما ضاع شيء من القرآن وكان فيجانا قبل هذا يشكك في صحة القرآن فباء بالفشل الذريع.

ويقول **مرجليوث: وقد عثر الدكتور فيجانا على نسخة سريانية عريقة في القدم ووضعها في نشرة مكتبة جون رايلاندز فله فضل السبق في هذا الأمر، وقد لفت المؤلف نفسه النظر في كتابه صحائف من ثلاثة مصاحف قرآنية قديمة إلى وجود اختلافات ذات بال في المخطوطات القديمة.**

يقول الأستاذ **خوجة كمال الدين:**

إن الإنسان ليحار في فهم المعيار الأدبي الذي يتوخاه المؤلف فيما يكتب عن الإسلام، فالأمر الذي يشك في قدمه، نفس الشخص الذي عثر عليه، يصبح أمراً عريقاً في القدم عند مرجليوث في أقل من عام.

وتعتبر الجملة الأخيرة فيما اقتبسناه من كلام مرجليوث مفتاحاً لسر الموقف الحقيقي، فإن الدعاية التي قامت على تلك الصحائف المزعومة قد تخلى عنها صاحبها لأنه قطع الأمل منها.

ولكن هوذا مرجليوث يقوم فيذكرها بعبارات لا لبس فيها ولا إبهام وإني لأتوقع أن يقوم ثالث يكتفي باقتباس هذه العبارة من كلام مرجليوث اختلافات ذات بال في المخطوطات القديمة.

وبذلك تصبح حجة في التدليل عن المستشرق – على عدم صحة القرآن في الكتاب المقدس...[6]

عندما يخالف إن هذا هو التضليل والتزوير في البحث العلمي... مرجليوث ضميره، ويضيف عبارة عريقة في القدم مع أن الدكتور

فيجانا نفسه لم يقل ذلك بل يرى خلاف هذا الرأي.

وإذا لم يكن هذا تضليلاً وتزويراً فماذا يكون... ؟

٢. حاول **جولد زيهر** و **نولدكه** الادعاء بأن القرآن حرف بعد وفاة محمدﷺ فيدعون أن اسم الرسولﷺ فتم أو فئامة ثم أبدل وصار محمداً التيسير وضع الآية: «... **وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ...**»[7]

٣. ذهب البعض إلى البحث عن الحروف في أوائل بعض سور القرآن.

وقال نولدكه إنها اختصارات لأسماء مالكي النسخ التي استخدمها زيد بن ثابت لجمع القرآن في مصحف واحد.[8]

وهو استنتاج باطل وساذج.

وذهب **ادوارد جوستر** إلى أن هذه الحروف المقطعة ليست إلا اختصارات للأسماء القديمة للسور، ولا ريب لو أنها كانت أسماء للسور الوجب أن توضع قبل البسملة لا بعدها.

ولكن إذا كان ذلك كذلك، فما الذي يقصده المتشدقون بهذه الفرية؟

هل لديهم من العلم أكثر مما عند المسلمين؟

أنزل عليهم الوحي بأن هذه الحروف المقطعة أسماء للسور؟

الحق إنهم يقصدون بهذه الفرية: أن تكون هذه الحروف المقطعة ليست من الوحي وإنها عمل متأخر عن زمن الرسولﷺ.

وهذه الحروف التي في أوائل سور القرآن اختلف فيها أهل التأويل فقال الشعبي وسفيان والثوري وجماعة من المحدثين هي سر الله في القرآن، والله في كل كتاب من كتبه سر، فهي إذن من المتشابه الذي انفرد الله بعلمه، وعلى المسلمين أن يؤمنوا بذلك...

وذكر **أبو الليث السمرقندي** عن **عمرو** و**عثمان** و**ابن مسعود** أنهم قالوا: الحروف المقطعة من المكتوم الذي لا يفسر.

وروي عن عبدالله بن عباس، وعلي بن أبي طالبعليه السلام أن الحروف المقطعة في القرآن اسم الله الأعظم.

وقال **قطرب** و**الفراء** وغيرهما هي إشارة إلى حروف الهجاء أعلم الله بها العرب حين تحداهم بالقرآن أنه مؤتلف من حروف هي التي بناء كلامهم عليها ليكون عجزهم عنه أبلغ في الحجة عليهم إذ لم يخرج عن كلامهم.[9]

ومن أدق ما أبرزه المتكلمون في معاني هذه الحروف ما ذكره **الزمخشري** في «الكشاف» فإنه قال:

واعلم أنك إذا تأملت ما أورده الله عزّ و جلّ سلطانه في الفواتح من هذه الأسماء وجدتها تصف أسامي حروف المعجم أربعة عشر سواء، وهي الألف، واللام والميم والصاد والراء، والكاف والهاء، والياء، والعين، والطاء، والسين، والحاء، والقاف والنون في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم.

ثم إذا نظرت في هذه الأربعة عشر وجدتها مشتملة على أنصاف أجناس الحروف، بيان ذلك أن فيها من المهموسة نصفها الصاد، والكاف، والهاء، والسين، والحاء، ومن المهجورة نصفها الألف، واللام، والميم والراء، والعين، والطاء، والقاف، والياء، والنون، ومن الشديدة نصفها الألف والكاف، والطاء، والقاف، ومن الرخوة نصفها اللام، والميم، والراء والصاد والهاء، والعين، والسين، والحاء، والياء، والنون، ومن المطبقة نصفها الصاد، والطاء إلخ.[10]

ومن الأباطيل ما ادعاه لويس جارديه، والأب قنواتي في كتابهما فلسفة الفكر الديني بين المسيحية والإسلام أن **عثمان بن عفان** أقبل إلى القرآن في خلافته فقسمه إلى سور وآيات، ورتب السور وراء بعضها حسب طولها فأطولها أولاً ثم ما دونها طولاً وهكذا.[11]

وليس هذه المقولة مما يتلفظ به عاقل ذلك أن ترتيب سور القرآن وآياته أمر توافقي تم في حياة النبيﷺ بمراجعة **جبريل**عليه السلام ولم يحدث تغيير له أو تبديل لا عن طريق عثمان ولا عن طريق غيره من خاصة المسلمين وعامتهم.

إنه القرآن الكريم كتاب الله تعالى وخاتم الرسالات السماوية إلى الأرض وهو الذي لم تنته الجن إذا سمعته أن قالوا: «... **إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا**»[12]

هذا ما قالته الجن عندما سمعوا كلام الله تعالى، فماذا قال شياطين الإنس على كلام الله دون أن يسمعوه؟

الهوامش:

١. سورة الفرقان، الآية ٤.
٢. سورة الفرقان، الآية ٥.
٣. سورة النحل، الآية ١٠٣.
٤. سورة الفرقان، الآية ٦.
٥. سورة النحل، الآية ١٠٣.
٦. راجع «الإسلام في وجه التغريب»، ص ٢٨٣.
٧. سورة الصف، الآية ٦.
٨. فمثلاً حرف الميم كان رمزاً لـ«مصحف المغيرة»، والهاء لـ«مصحف أبي هريرة» والصاد «المصحف سعد بن أبي وقاص» والنون «المصحف عثمان»، فهي – عنده – إشارة لملكية المصحف، وقد تركت في مواضعها سهواً ثم ألحقها طول الزمن بالقرآن فصارت قرآناً. راجع «نظرات استشراقية في الإسلام»، للدكتور محمد غلاب، القاهرة، دار الكتاب العربي، ص ٤٢.
٩. راجع «تفسير الإمام القرطبي» في المقدمة، الهيئة المصرية العامة لكتاب وتفسير «فتح القدير الجامع بين فن الرواية والدراية من علم التفسير» للإمام الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، ص ٢٩.
١٠. راجع هذا النص وتكلمته في «تفسير فتح القدير» للإمام الشوكاني، ص ٣٠.
١١. راجع «الإسلام في وجه التغريب» للأستاذ أنور الجندي، ص ٣٤٨.
١٢. سورة الجن، الآية ١.

المصدر: عبد الرحمن عميره، «الإسلام و المسلمون بين أحقاد التبشير و ضلال الإستشراق»، بيروت، دار الجيل.

المبادئ العقائدية الثمانية للماسونية:
١. المذهب الإنساني، روح إيديولوجيا الماسونية

وعلى الرغم من أن الانسان يملك في مجال الفكر والرؤية الدينية، وجدانا أخلاقيا وقادر على تشخيص الخير والشر في الشؤون الجزئية، لكن وبما أن الله تعالى هو الخالق والمدبر والربّ ومصدر الحكم في هذا المجال ويحظى بالأصالة، فان تشخيص الخير والشر الكليّ وبالأحرى، المعروف والمنكر، يتوقف على الحكم الالهي. إن هذه الأحكام جاء بها الأنبياء والرسل المبعوثين من قبل الله تعالى لتنظيم جملة العلاقات والمعاملات في سياق الشريعة.

إن الوصول إلى هذه الأحكام في الإسلام ممكن عن طريق القرآن وروايات المعصومين(عليهم السلام)، وفي المسيحية، عن طريق البابا أو مجلس الكنائس، لكن في الفكر الإنساني، فانه يتم إضفاء الأصالة على ضمير الإنسان المنقطع عن الوحي والمستغني عن المعروف والمنكر المقدم من جانب الأنبياء الالهيين العظام، لذلك فان الإنسان يعتبر كل ما يستسيغه، خيرا ومعروفا، وكل ما يكرهه، شرا ومنكرا.

ومفهوم أصالة الضمير هذا يتجلى في الغرب في حالتين هما:

١. الفردانية؛[١]

٢. الجماعية؛[٢]

وبما أن الأصالة في العقيدة الاسلامية، هي للحق، فان أي فرد لمجرد كونه فردا وأي جماعة لمجرد كونها جماعة، لا تكتسي أصالة، بل أن كلا منهما يكتسب مصداقية واعتبارا عن طريق التواصل مع الحق. إن دعاة المذهب الإنساني، قد أعطوا أوضح تعريف على ذلك:

ويقول كرليس لامنت من المنظرين البارزين للمذهب الإنساني في كتاب «فلسفة المذهب الإنساني»:

إن المذهب الإنساني يرى أن الطبيعة برمتها صنعت من الحقيقة، إن المادة والطاقة يشكلان أساس العالم ولا وجود لماوراء الطبيعة. إن كون ماوراء الطبيعة غير حقيقي يعني أولا أن الأناس على المستوى البشري، لا يملكون روحا غير مادية وخالدة، وثانيا أن العالم على المستوى العالمي، لا يملك إلها غير مادي ولا يفنى.[٣]

وكما نلاحظ، فان المذهب الإنساني يساوي الإلحاد وأنصار المذهب الانساني يقرون بهذه الحقيقة.

بيان جمعية المذهب الإنساني الامريكية

إن النظرة العالمية الفلسفية والأخلاقية الخاصة بالماسونية، تقوم من خلال نبذ ماوراء الطبيعة، على الإنسانوية الإلحادية، مثلما جاء في بيان جمعية المذهب الإنساني الامريكية:

وقد نشر في القرون الماضية، بيانان من هذه المجموعة. أولهما، عام ١٩٣٣م. والذي وقع عليه أهم شخصيات تلك الحقبة والثاني، صدر بأربعين عاما تاليا أي عام ١٩٧٣م. وقد أيد البيان الثاني، البيان الأول وتطرق إلى التقدم الحاصل خلال هذه الفترة الزمنية. وقد وقع ألوف المفكرين والعلماء والكتاب والإعلاميين، البيان الثاني الذي يحظى بدعم «جمعية المذهب الانساني الامريكية» الفعالة جدا. ونلاحظ من خلال دراسة البيانين، نقاطا رئيسية، بما فيها المعتقدات الإلحادية القائمة على أن العالم والانسان لم يخلقا، بل وجدا بصورة مستقلة، وإن الأناس لا يتحملون مسؤولية تجاه أي سلطة سوى أنفسهم، ومن أن الإيمان بالله أدى إلى تخلف الأفراد والمجتمع.

ولنلقي الضوء على سبيل المثال، على المواد الست الأولى للبيان:

أولا: إن المذهب الإنساني يرى أن العالم وجود قائم بذاته، ولا يؤمن بالخلق.

ثانيا: إن المذهب الإنساني يقول بان الإنسان هو جزء من الطبيعة، وحدث من جراء عملية ممتدة.

ثالثا: إن الإنسانويين يدحضون العقيدة المتمثلة بتماسك الحياة وثنائية الذهن والروح.

رابعا: إن المذهب الإنساني يذهب إلى أن الحضارة والثقافة الدينية للبشرية التي رسمت معالمها بجلاء في العلوم الإنسانية للتاريخ، هي محصلة تدريجية لفعل وردة فعل الانسان تجاه بيئته الطبيعية وتراثه الإجتماعي. فالانسان الذي يولد في بيئة ثقافية بعينها، يستمد مقاربته منها إلى حد كبير.

خامسا: ويزعم المذهب الإنساني أن ما رسمه العلماء العصريون كجوهر للعالم، يجعل أي ضمانة لكون القيم الإنسانية ماوراء طبيعية، غير مقبولة...

سادسا: لقد اقتنعنا أن العالم، قد تخطى ويتخطى عصر التوحيد وعبادة الله والحداثة وضروب الأفكار الجديدة.[٤]

ونلاحظ في الحالات آنفة الذكر، تجلي فلسفة مشتركة تطلق على نفسها أسماء مثل المادية والداروينية والإلحاد. ففي المادة الأولى لأسس المادية، يدور الحديث حول الوجود الأبدي للعالم. والمادة الثانية تبين كما تقول نظرية التكامل، أن الإنسان غير مخلوق. والمادة الثالثة ورغم تنكرها لوجود الروح، تزعم أن الإنسان صنع من المادة فحسب. والمادة الرابعة تشير إلى التكامل الثقافي وتنكر الطبيعة الالهية للانسان (الطبيعة الخاصة التي منحت إياه عن طريق الخلق). أما المادة الخامسة فتنكر قدرة الله وسيادته على العالم والانسان، فيما تدعي المادة السادسة أنه آن الأوان لوضع التوحيد جانبا.[٥]

إن الماسونيين يفسرون كيفية نشأة المعتقدات الدينية المتمثلة بالإيمان بالله الواحد الأحد والتي حصلت على إثر تطور الأديان، هكذا:

- **إن الآلهة وليدة أذهاننا وهي حية بواسطة المعتقدات والآراء التي نقدمها. (ألكسندر ديفيد نيل).**[٦]
- **لقد نادى الإنسان طيلة التاريخ، القوى التي لم يتمكن من توضيحها وفك شيفرتها باسماء مثل الطبيعة والمعمار الكبير والله والكائنات. لقد تباين تعريف مفردة الله حسب اختلاف المستوى الثقافي والمعرفة الإجتماعية وتغير الظروف السياسية. إن حدود السلطة الالهية، تراجعت لصالح الردود المنطقية والمعقولة على الأحداث الطبيعية الشبيهة بالمعجزة. (جليل لائق، مجلة معمارستان، العدد ١١ و ١٢، ص ٧.)**[٧]
- **لقد آمن الإنسان البدائي والأولى بقوى ماوراء الطبيعة إزاء قوة وعظمة الأحداث الطبيعية، لتكون الأديان الأولية قد ظهرت في ظل هذه الأوهام. (مجلة ماسون التركية، العدد ١، ص ٨.)**[٨]

إن الذين تحدثوا خلال السنوات الاخيرة من على المنابر الرسمية وغير الرسمية بما فيها الإنترنت عن الماسونية والمحافل السرية وأسترسلوا في البحث عن علائم الماسونية المحفورة على أبواب وجدران المدن، كانوا يفتقدون إلى أبسط المعطيات حول ماهية وطبيعة الماسونية.

إن الماسونية لم تعد محفلا ومجمعا على هامش الحياة الإجتماعية لسكان الغرب.

إن الماسونية بوصفها ممثل الإنطباعات النظرية والفكر المتخفي في طبقات الحياة الاجتماعية والحضارية للإنسان المعاصر، باتت تمثل روح الثقافة والحضارة وجوهر جميع المناسبات المادية والثقافية العامة للإنسان المعاصر. لذلك، فان حكايتنا هي حكاية تلك السمكة التي تبحث عن الماء بينما هي تسبح وتغطس في الماء.

إن المذهب الإنساني ومن خلال إضفاء الأصالة على الإنسان والبشرية العصرية واعتبار الوجود الإنساني أصيلا، أخفى الله لكي يعتلي هو بدلا من الله، عرش الأمر والنهي ويتحول إلى حجة. وعلى مدى الاعوام الثلاثمائة أو الأربعمائة الأخيرة، وبعد عصر النهضة، دخل **إله جديد** الساحة وحتى أنه اغتصب موقع جميع الآلهة اليونانيين والرومان المتسمين بالشرك. وعليه، فاننا نعتبر العصر الجديد والتاريخ الغربي الجديد بانه **تاريخ أنانية الإنسان** المعرض عن الله الحقيقي.

وفي التاريخ الغربي، فان الطاغوت رحل وحل محله المذهب الإنساني الذي استتبعته القومية.[٩]

وكان العالم في اليونان القديمة، الدارة الدائرة، وأصبح الله في القرون الوسطى دارة التاريخ، واليوم والعصر الحديث، تحول الإنسان إلى دارة الدائرة.[١٠]

إن اكتساب الإنسان الأصالة في العصر الحديث، يعني إكتساب النفس الأمارة المنقطعة عن الوحي، الأصالة وكذلك الإنبهار الفظيع بالغرب الذي يستحوذ على روح الإنسان وجسمه والعالم، بينما **كانت الأصالة في الماضي وفي العصر القديم، لله، لكن الاصالة أصبحت اليوم رديفا للناسوت.**[١١]

إن عالم الناسوت هو عالم الطبيعة والشهادة والملك، أي العالم الجسمي والأجسام والمادة والماديات والذي تضطلع فيه الحركة والزمان والمكان، بدور. إن عالم الناسوت هو كالقشرة نسبة إلى عالم الملكوت، أي قشور عالم الملكوت.[١٢]

وأليس أن عالم الشهود والملك، عُرِّف على أنه غاية الانسان المعاصر ومقصوده ومراده، وأن جل همه وإهتمامه منصب على التصرف في هذا العالم الملكي والإنتشار فيه ويجعل من إنمائه وتقدمه، معلما ومرشدا له؟

ويحسب البعض أنهم يتحدثون عن الدين والقرآن ويدافعون عنهما وأن إنسان اليوم، عندما يدافع عن القرآن والدين، يعتبرهما تابعين لأفكاره وهواجسه العصرية ويستخدمهما كمحمل لترسيخ دعائم حكم النفس الأمارة البشرية (الانسانوية). ويجعل القرآن والدين تابعين لأفكاره القومية ومذهبه الوضعي وحينها يكرمهما.

ويذهب الماسونيون سواء في الغرب أو الشرق إلى أن مجمل التاريخ والثقافة الماضيتين، تابعين للبشرية المعاصرة وهما في خدمة النفس الأمارة للانسان المعاصر. إن المذهب الانساني وأنبيائه أي الماسونيين يتعاطون مع الدين والحقيقة هكذا.

إن النفس في القرآن تعني الذات، ولها ماضٍ في الثقافة الهندية، فـ مارا Mara تعني الموت والقاتل. وقد أستخرجت مفردة «مار» [الأفعى] من هذه الكلمة. وهو ما يقتل وقاتل ومميت، أي النفس الأمارة التي يمكن تشبيهها بهذه الأفعى القاتلة. وحتى تذكروا ذنب آدم، [وقد ظهر الشيطان على آدم وحواء على هيئة أفعى]، ويطلق البوذيون على هذه النفس مفردة «مارا»، أي الأمارة. ويقولون في البوذية أن النفس يجب قتلها، أي يجب قتل «مارا».

نحن قتلى النفس، وعسى أن يحين وقتها

ونسأل في القيامة لِمَ لم نقتل النفس

ويطلق بوذا على «مارا» إسم «قريب» ويعتبره النفس بعينها، النفس الأمارة والكذب بعينهما. ويصر بوذا على ذلك، لذلك فان قلنا بان الانسان المعاصر، مصاب بـ«مارا»، نكون قد أصبنا كبد الحقيقة. إن ما يضفي الأصالة على البشرية هو «مارا».

أي أن «مارا» تعبدها البشرية. إن البشرية تعبد ذاتها ونفسها اليوم. وقد أصبح الإنسان عابدا للنفس الأمارة. النفس الأمارة الفردية والجماعية... فبعد القرن الثامن عشر، أصبحت الأصالة للنفس الأمارة الفردية والجماعية.[١٣]

وبناء على ذلك، أصبح الماسونيون اليوم تابعين للمحافل الماسونية الصغرى والكبرى بصورة مباشرة، فيما يتسم البعض بالطابع الماسوني في غياب وصمت السياسيين والإقتصاديين والأكاديميين والمتخصصين في الفروع والتخصصيات العلمية المختلفة و... إنهم ينقلون من حيث يدرون أم لا يدرون، جميع القواعد والتعاليم الإنسانوية الماسونية إلى الأجيال القادمة في هيئة العلوم الحديثة والسياسات الجديدة ويرون أن من الواجب إتباع جميع جوانبها النظرية والتطبيقية، ويعتبرون العدول عنها، عدولا عن الوحي المنزل ويقومون بقياس جميع المناسبات والتعاملات الفردية والجماعية وفق قواعدها ومقاساتها ويثبتونها بالتالي.

ومن هذا المنطلق، إعتبرت البحث في العلائم والرموز لدحض التيارات التطبيقية والنظرية للماسونية، عملا يتصف بالبلاهة.

ويصنع جان بول سارتر في «نهاية التاريخ» إلها عديم المعنى وهزيل وهو إنسان يضعه مكان الله.

ويقول جان بول سارتر:

«إن العالم يتناسب معنا، وبينما تفتقد الاشياء في العالم إلى نظام في حد ذاتها، فاننا نحن الذين نضفي النظام على العالم، فنجعله صاحب نظام أو عديم النظام».

وعندما نهب عدم النظام لهذا العالم، نظن أن الله موجود، وننسى أن الوجود لا أصالة له، وأن الله لا وجود له. وفي ظل الأدلة التي بحوزتنا، يجب أن ننسى أن الماهية بالمعنى الذي يورده محيي الدين عربي اللفظ أو افلاطوني اللفظ، لا أصالة له. وعلى أي حال، فان جان بول سارتر يصنع في نهاية التاريخ إلها عديم المعنى وهزيل وهو إنسان يضعه محل الله. إن هذا الفعل، يتناسب طبعا مع اليهود الحاليين، إن هذه النظرية تتناسب أصلا مع العقل الأناني اليهودي.[١٤]

ويعد فلاسفة بمن فيهم جان بول سارتر، من الحماة الفكريين والفلسفيين للمحافل الماسونية ومقومي أسسهم النظرية. لذلك، فان الماسونيين، يفسرون كيفية نشأة المعتقدات الدينية التي تحققت في الإيمان بالله الواحد الأحد على إثر تطور الأديان، بالطريقة التالية:

إن الآلهة هم وليدو أذهاننا وأحياء بالمعتقدات التي نقدمها لهم. فالماسوني الكسندر ديفيد نيل[١٥] **يتنكر للإيمان بالله الواحد ويسعى لإنكار الوحي والنبوة أيضا، ولذلك يعتبر الإنسان مرجعا نهائيا وموقعا لصدور الأحكام والتعليمات للحياة الفردية والاجتماعية. إنهم يعتبرون مجموعة الكلمات الالهية، حصيلة جهود رجال موهومين وأذكياء، إبتدعوا تقاليد خاصة تتناسب مع تقاليد أحيائهم السكنية.**

وألم يجمع عيسى المسيح، أفكاره المتعلقة بالديانة المسيحية من مكان وبيئة حياته، منطقة جنوب غرب الأناضول وبلاد «مزبوتامية»؟ وألم يستلهم محمّد، أساس الاسلام من منطقته ورسخه بالتالي؟[١٦]

وقد أعلن التنويريون الماسونيون، عن طريق إنكار الوحي والنبوة، العلمانية على شكل فصل الدين عن السياسة، واعتبروا تنظيم العلاقات الاجتماعية والسياسية ووضع أحكام وقواعد السياسة العصرية ونظام الحكم في جميع المجالات، تابع لإنطباعات وتشخيص الإنسان المنقطع عن الوحي والأديان السماوية.

الهوامش:

1. Individualism.

2. Collectivism.

٣. يحيى، هارون، «فرسان الهيكل (الأسس النظرية للماسونية الكونية)»، ترجمة فاطمة شفيعي سروستاني، طهران، هلال، الطبعة الخامسة، ١٣٩١هـ.ش.، صص ٥٧-٥٨. نقلا عن:
Lamont, «The philosophy of Humanism», 1977, p.116.

٤. يحيى، هارون، «فرسان الهيكل (الأسس النظرية للماسونية الكونية)»، صص ٦٠-٥٨. نقلا عن:
www.jjnet.com\archives\documents\humanist.htm

٥. فريق الدراسات العلمية التركي، «أسس الماسونية»، مركز توثيق الثورة الاسلامية، صص ١٨٨-١٨٩.

٦. المصدر السابق.

٧. فريق الدراسات العلمية التركي، «أسس الماسونية»، مركز توثيق الثورة الاسلامية، صص ١٨٨-١٨٩.

٨. المصدر السابق.

٩. فريد، سيّد أحمد، «اللقاء المبهج وفتوحات آخرالزّمان»، باهتمام محمّد مدبور، الطبعة الأولى، ١٣٨١هـ .ش.، ص ٣٦.

١٠. المصدر السابق، ص ٤٤.

١١. المصدر السابق، ص ٧٩.

١٢. سجّادي، جعفر، «معجم المصطلحات الفلسفية لملا صدرا»، ص ٣٢٥.

١٣. فريد، سيّد أحمد، «اللقاء المبهج وفتوحات آخرالزّمان»، ص ١٣٧.

١٤. المصدر السابق، ص ٢٥٥.

١٥. «أسس الماسونية»، ص ١٨٨.

١٦. المصدر السابق، ص ١٨٩؛ نقلا عن مجلة معمارستان، العدد ١٤، ص ٩.

المصدر: «التاريخ الثقافي لقبيلة اللعنة» (الجزء السادس): فرسان الهيكل وأسس الماسونية، إسماعيل شفيعي سروستاني، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م.

الزواج الثاني

تتطلب الحياة المشتركة في الأسرة انسجاماً في الفكر ورعاية كل من الزوجين للطرف الآخر، ذلك أنّ السعادة في الحياة العائلية إنّما تقوم على التسامح والتضحية والحب، فالرجل يتحمّل في ذلك مسؤولية كبرى، كذلك المرأة لها دورها الفاعل في إشاعة الدفء في الجو العائلي وتربية الجيل.

فالحياة الزوجية والأسرة تحتاج في تنظيم روابطها إلى اعتماد الأسس والضوابط الشرعية والعقلية، بعيداً عن جموح الرغبات والطموحات الفارغة؛ فمنطق العقل ضروري جداً في إشاعة الاستقرار العائلي حتى لو اصطدم ببعض الرغبات والمشاعر.

الزواج الجديد والنزاعات

من القضايا التي تؤدي إلى تفجير النزاع في الحياة الزوجية هو إقدام الرجل على الزواج مرة أخرى، وقد يتفاقم الوضع ليتخذ شكلاً أكثر خطورة عندما نشاهد بناء أسرة جديدة على أنقاض أسرة أخرى. ولقد أيدت الشواهد أنّ النساء قد يتساهلن في العديد من المسائل ولكن عندما يصل الأمر إلى إقدام الرجل على الزواج الثاني فإنّهن يرفضن ذلك بشدّة، إذ إنّ المرأة تعتبره شكلاً من أشكال الخيانة، التي لا يمكن تحملها أو السكوت عليها.

وما أكثر الأسر التي تفوضت وعصفت بسعادتها الرياح بسبب إقدام الرجل مرة أخرى، ذلك لأنّ المرأة تعتبر قدوم الزوجة الأخرى سيفاً مسلّطاً فوق رغبتها، كما أنّها تنظر إلى الرجل من خلال ذلك، باعتباره مجرد متصاب يحاول استعادة أيام الشباب. ويبقى إقناع المرأة بذلك، بالرغم من احتمال وجود مصلحة شرعية واجتماعية وأخلاقية، أمراً صعباً إذا لم نقل مستحيلاً، فلقد بقي حل تلك المعضلة العويصة مستعصياً على الرجال طوال التاريخ.

أسرار النزاع

ما أن تحل الزوجة الجديدة حتى يسود المنزل جو متوتر وهدوء مشوب بالحذر، ثمّ سرعان ما ينفجر الموقف ليكون بداية لنهاية مأساوية.وإذا ما أردنا الغوص في بواعث النزاعات التي تنجم عن الزواج الثاني فيمكن الإشارة إلى ما يلي:

١. طبيعة المرأة

إن المرأة ذلك المخزون الهائل من العاطفة والحنان الذي تتجلّى عظمته في تربية الجيل لا يمكنها تحمل منافس أو شخص يحاول القيام بدورها، أو تقويض نفوذها في المنزل، ولذا . ومع دخول المرأة الأخرى إلى منزلها . يستقيظ في أعماقها الحقد والغيظ ولا يمكن السيطرة عليه، بل إنّ الأمر قد يصل حداً يمنعها حتى من الترحيب بذلك الضيف الجديد، إن لم نقل رفضه ومواجهته بأعنف الوسائل.

٢. خمود الحب

للحب دور فاعل في تعزيز وتمتين الروابط الأسرية، ذلك أنّ الألفة والأنس إنّما ينبعثان من الحب، كما أنّ كل تضحية وفداء وتسامح يقف وراءه الحب كدافع أساسي في ذلك. ولذا فإن الإقدام على الزواج الثاني سوف ينسف هذه القاعدة المتينة، ذلك أن المرأة ستتصور نفسها وقد أخفقت في علاقتها وأن زوجها لا يضمر لها أي قدر من الحب، وعندها تتحفز روح المقاومة في نفسها ويبدأ عهد جديد من الحياة القلقة المتزلزلة.

٣. الشعور بالضعف

تشعر المرأة بالانهيار النفسي والعجز لدى إقدام زوجها على الارتباط بامرأة أخرى، وذلك أنّها تشعر وكأنّها قد فشلت فشلاً ذريعاً في الاحتفاظ برجلها ممّا مكّن الآخرين من اختطافه، وهذا ما يولّد في نفسها الشعور بالضعف والخور، فتتجه إلى نفسها باللوم أو تتوجه به إلى زوجها وتتهمه بعدم الوفاء، وبالتالي بدء عهد من المشكلات والنزاعات.

٤. الغضب

تشعر المرأة بالغضب عندما ترى زوجها ولا همّ له إلا تلبية رغباته والبحث عن امرأة أخرى ولديه من المال والثراء ما يمكنه من تحقيق رغباته وشهواته؛ ويقوم الرجل من أجل تحقيق أهدافه تلك بالتضييق على زوجته وافتعال المشاكل أو خداعها بمختلف الوسائل، وهناك الكثير من النساء من هن خبيرات بذلك فيعمدن إلى المقاومة والاستعداد للنزاع.

٥. استغلال القوة

قد تنشأ النزاعات بسبب محاولة الرجل استغلال القوة في تنفيذ إرادته، وإشباع رغبته في التسلط، فيبدأ – مثلاً – بإعلان عزمه على الزواج من امرأة أخرى، ثمّ يبدأ بتنفيذ وعيده دون اكتراث بموقف زوجته ورأيها في ذلك، وهكذا يبدأ العراك والصراع وينقلب نظام البيت رأساً على عقب، كل ذلك من أجل تنفيذ رغبته في التسلط والسيطرة.

٦. غياب العدالة

تعود جذور العديد من النزاعات إلى الظلم وانعدام العدالة في الحياة الزوجية، ولعل المسألة تتجلى بوضوح لدى إقدام الرجل على الزواج الجديد، فالقضية ليست بهذه السهولة التي قد يتصورها البعض، حتى أننا نرى القرآن الكريم يحذّر من الزواج إذا انجر إلى الظلم وانعدام العدالة؛ قال تعالى في محكم كتابه: «**فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً**»[1] إن الزواج الجديد لا بدّ وأن يزلزل الزوجة الأولى ويزحزحها عن موقعها السابق، ولا بدّ أن يكون هناك غياب في العدل في التعامل بين الزوجين ومعاشرتهما، وحتى في توفير بعض مستلزماتهما، وإذا أمكن لأحدهم أن يكون عادلاً في كل ما ذكرناه فكيف له أن يعدل في حبّهما ومودّتهما، وهذا القرآن يصرح في قوله تعالى:«**وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ**»[2] وفي الروايات تحذيرات شديدة من الظلم في الحياة الزوجية، خاصة في هذا الجانب البالغ الحساسية.

٧. الحياة القلقة

ما أكثر النزاعات الزوجية التي تنشب إثر الزواج الجديد، فتتحول معاملة الرجل لزوجته الأولى إلى شكل من أشكال التعذيب النفس، حيث يبقيها معلّقة لا هو يمسكها بمعروف ولا هو يسرّحها بإحسان، وعلاوة على أنّ هذه المعاملة تعتبر عملاً جباناً فإنّها تخلق لدى المرأة الشعور بالمهانة والإذلال المتعمدين، ممّا يدفعها إلى التمرد والنزاع في محاولة لدفع الرجل إلى الشعور بمسؤوليته تجاهها أو تقرير مصيرها على الأقل.

٨. تحريض الآخرين

ربما يشتعل النزاع بسبب تحريضات يقوم بها الآخرون، كما نشاهد ذلك لدى بعض النسوة سواء كن جاراتها أو من صديقاتها أو قريباتها، وعندما تصغي المرأة إلى مثل هؤلاء فإنّ مشاعرها تتغير تدريجياً تجاه زوجها، الأمر الذي يهيء الظروف لنشوب نزاعات لا حدَّ لها ولا نهاية. وينبغي مكافحة مثل هذه التحريضات كما تفعل المبيدات بالحشرات السامة والضارة. إنّ البعض من الناس – ومع الأسف – يرى سعادته في مشاهدة الدموع في مآقي الآخرين، ويرى راحته في سلب الراحة من بيوت الآخرين.

الهوامش:

١. سورة النساء، الاية ٣.

٢. سورة النساء، الاية ١٢٩.

المصدر: القائمي، علي، الأسرة وقضايا الزواج.

ومن العجيب أن غير المعصوم يدعي التلقي والكشف ويحاول اتّباع ما تلقاه مع علمه بضعف نفسه وعدم استعدادها ويترك تلقي المعصوم الذي هو الكتاب والسُنّة المطهّرة من أحاديث النبيﷺ وأهل بيتهعليهم السلام فأيّ قناعة له أو لمن يتبعه بترك تلقي المعصوم واتّباع ما عنده من هلوسات أو خواطر أو رؤى منامية لا اطمئنان بصحتها فعندنا القرآن والسُنّة التي هي كشف حقاني لأنها وصلت إلينا بتلقي المعصوم عن المعصوم فلا حاجة حينئذٍ للاعتماد على تلقي غير المعصوم وإن توهم وارتسم له أنه عن المعصوم، فإنّ المشكلة في المتلقى «الرادار أو اللاقطة أو الساحب» فهل لديه نفس قوية ترى الملقى إليه على ما هو عليه أم نفسه ضعيفة لا استعداد لها فتقلبه وتزيفه، لذلك تكرر في القرآن قوله تعالى:

«وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ مُبَشِّراً وَنَذِيراً»[1]

أي ما أنزل من الغيب والكشف هو في نفسه حقٌ وجاء ونزل في طريقٍ حقاني غير مشوب بعبث الشياطين وكدورات النفوس الضعيفة وضيق وتلوث أوعية الاستقبال، فهو نظير المرآة فهناك نوع منها سليمة صحيحة غير مشوبة تعكس الصور على ما هي عليها كنفوس المعصومين مثلاً، في حين هناك نوع آخر من المرايا مشوب وليس منتظماً فتعكس الصور بشكل مقلوب أو تضخمها وتكبرها أو تضعفها وتصغرها أو تعطيها ألواناً أخرى بل أحياناً بعض الصور تمسخ عن حقيقتها أصلاً فتري صورة الإنسان كأنه جنّي وقد تظهر القبيح جميلاً، كما قد تظهر الجميل قبيحاً. فهكذا نفوس البشر قد ترى الغيب كهذه المرآة، فإنّ الغيب واحدٌ بالنسبة للمعصوم ولغير المعصوم ولكن الكلام في المستقبل إذ لا ضمان لأن تكون تلك النفوس ترى الغيب على ما هي عليه، هذا لو كان الملقى صادقاً فتكون المشكلة في المتلقي الذي يتلقّى، أما إذا كان التلقي من إيحاء الشياطين فكما أن أولياء الله تتنزل عليهم أنوار إلهية فإنّ أولياء الشياطين تتنزل عليهم الآثام والإفك، فإنّ الإثم في نفسه كذبٌ، فأولياء الشياطين يحسبون ما أُلقي لهم ملائكة ورسل غيب من الله في حين أنها شياطين إذ ليس له قدرة التمييز والتفريق بين إيحاءات الشياطين وبين الأنوار الإلهية.

سبب اختلاف المعصوم في التلقي مع غيره

لذلك فإنّ علماء الرؤية يقولون: كلما ازداد الإنسان صدقاً في قوله وتعبيره وأمانته ووفائه وسلوكه وتعاملاته وتوجهاته لله وقربه للحق والحقيقة فإنّه يرى الرؤى الصادقة، وكلما زل لسانه وارتكب المعاصي وابتعد من طريق الحق والحقيقة وابتعد عن الله رأى أموراً خاطئة وباطلة، أما المعصوم فحيث إنه لا يرتكب أيّ معصية وأيّ ذنب فإنّه لا يرى إلاّ الحق والصدق والرؤى الصادقة، لذا تكون مرآته صافية جلية ويرى بإحاطة شمولية الأمور على ما هي عليه، من هنا كانت رؤى الأنبياء رؤى صادقة وحيانية كقوله تعالى: **«وَنادَيْناهُ أَنْ يا إِبْراهِيمُ، قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ.»**[2]

بالنسبة لرؤية النبي إبراهيمعليه السلام وكقوله تعالى: **«وَما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ»**[3] بالنسبة للنبيﷺ.

وعليه فإنّ رؤيا الأنبياء والأوصياء حجة لأنهم بلغوا من الصدق مقاماً عالياً جدّاً ولما لم يكن عندهم أيّ إثم ولا إفك فلا تتنزل عليهم الشياطين ولا تكون قنوات كشفهم عن الغيب إلاّ قنوات سليمة صحيحة يرون من خلالها الحق فقط.

العدالة تغاير العصمة

أما غير المعصوم فمهما يكن من الاستقامة لا يُؤمَّن كشفه حتّى العادل لا يمكن الاطمئنان لقناته الغيبية إذ العدالة غير العصمة فإنّ العدالة وإن كانت هي الاستقامة على جادة الشريعة وعدم ارتكاب المعاصي إلاّ أن ذلك لا يعني عدم ارتكاب المعاصي والأخطاء من دون شعور وبالتالي فإنّ ذلك يكدر نفسه وروحه من حيث لا يشعر حتّى لو لم تسجل عليه عقوبة فإنّه يعذر عن العقوبة لعدم علمه أي لجهله بذلك الفعل أنه يسبب غضب الله والكدورات النفسية ولكن ذلك لا يمنع من تكدر وتلوث النفس بتلك الأعمال وبالتالي لا تكون قناته للغيب سليمة صافية.

فلا بدَّ للإنسان غير المعصوم أن لا يغتر ولا ينخدع ببعض الانكشافات والرؤى فيعتبرها غيباً ما بعده غيب، ووحياً ليس فوقه وحي وأنه صار نبياً أو نحو ذلك ويتأول الضروريات والحقائق الدينية بالباطل ويتمرد عليها.

فقد يكون للإنسان شيء من التقوى فيحسب أن تقواه وورعه سبب انكشاف الغيب له فيؤمن به ولكنه ليس صحيحاً فإنّ تلك لو كانت تقوى وورعاً لاتّبع القرآن الكريم والسُنّة لأنها تلقّي معصوم عن معصوم، فهي كشف صادق وحق لا ريب فيه في حين أن ما تلقّاه غير المعصوم هو تلقي لا يتحصن أن يكون من الشيطان أو الجن أو العفاريت... فلا ضمانة فيه.

فليس من العقل ولا من المنطق ترك ما هو برهاني ويقيني وهو كتاب الله الذي لا يغادر كبيرة ولا صغيرة واتّباع خطفة مكاشفة أو رؤيا أو نحو ذلك ظانين أنها قطرة صادقة.

فلا نمني أنفسنا بمقامات المعصومين من الأنبياء والأوصياء فتسول لنا أنفسنا أن تنفتح لنا قنوات الغيب ولا نتوهم ذلك لغير المعصومين عليهم السلام فأين نحن من سيد الأنبياء وأين نحن من سيد الأوصياء وأين نحن من الأئمّة المعصومين فإنّ الغيب شاسع مهول ودخوله والتوسط فيه ليس موفوراً ميسوراً، فلا يمكن لغير المصطفين الأخيار الذين اصطفاهم الله تعالى بعلمه ليكونوا هم القنوات السليمة والحقانية لارتباط جميع المخلوقات بالواحد الأحد الله سبحانه وتعالى وذلك لما لهم من قوة النفس والاستعداد الحاصل من طهارة النفس فهم عليهم السلام ليس كبقية البشر روحاً بل حيّ جسداً فإنّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم عرج بجسده فضلاً عن روحه إلى سبع سماوات فهو ليس بالإنسان العادي حتّى تسوّل نفوس البعض الانكشاف على الغيب لمجرد أنه اتقى أو عمل صالحاً أو قام برياضة عبادية أو روحية أخرى... فإنّ لكل ذلك أجراً عند الله وآثاراً حسنة على الروح، لكن ليس للحد الذي نغتر به وندعي الاتصال بالغيب بمجرد أن تحصل لنا رؤيا أو ومضة مكاشفة أو... فإيّانا إيّانا أن نقع في حبائل الشيطان، ونغوي أنفسنا ونغوي الآخرين ونترك الثوابت والبراهين والضروريات مما حصل عن طريق معصوم وهو القرآن والسُنّة.

العلوم الغريبة المكتسبة ووهم إعجازها

فالقرآن هو البرهان الواضح والمحجة البيضاء وقد أعجز البشر أربعة عشر قرناً بما ضمن من علوم معجزة ودلائل إعجازية متنوعة ومتكثرة فلا يعقل ولا من المنطقي ترك هذا الوحي وسُنّة المعصومين من الأنبياء والأوصياء واتّباع الهلوسة والمهلوسين والجن والمجنين والشيطان والمتشيطنين سواء أكانت من رؤى أم مكاشفات، وتنويم مغناطيسي أو تحضير أرواح أو تحضير جن أو علوم غريبة كعلم الجفر أو علم الرمل أو علم التوسم أو علم الحروف أو علم الطلسمات أو علم العزائم أو علم البيوت أو علم التنجيم أو علم الكيمياء وغيرها من العلوم التي لا تكون كاملة وتامة إلاّ عند المعصومين أما عند غيرهم فهي ناقصة منقوصة، فنحن لا ننفي هذه العلوم وقدرتها الجزئية المحدودة وإمكانها المتواضع في كشف بعض يسير من شؤون بعض الأشياء لكنها لا تعطي البرهان المحيط القاطع ولا تكشف كشفاً مفيداً للحجية.

نعم قد تكشف لصاحبها بعض الأشياء لكن يجب أن لا يغتر بذلك فليس هو الغيب ولا الواقع ولا هو كل العوالم فمثلاً فلان كتب بعض القضايا في الجفر أو علم الحروف أو... فعلم أن فلاناً سيموت أو سيولد له كذا أو غير ذلك، لكن ثمّ ماذا بعد ذلك؟ هل صار بذلك نبياً، هل به علم طريق الجنّة وطريق النار، هل صار عنده علم الأوّلين والآخرين وهل...؟

توصية روايات الظهور بخطورة الدجل

قد أكّدت الروايات الواردة في علامات الظهور على أنه يتميز زمان الظهور بأنه زمان يبلغ فيه التحايل والحيلة والدجل والمكر والخديعة والتزوير والشيطنة حدّاً لم تبلغه عصور البشرية كلها ومن ثَمَّ فإن ما يعرف بالدجّال هو من سمات عصر الظهور، وكون رأس الشر في عصر الظهور موسوم بالدجل يبيّن أن السمة البارزة للناس في ذلك العصر هو الخداع والمكيدة، وقد بيّنت الروايات الواردة عند الفريقين أن الدجّال عمدة أدواته السحر والشعبذة وهو مؤشر على كثرة تعاطي السحر في عصر الظهور لاسيّما من أدعياء المقامات الدينية نظير الدجّال الذي يدعو إلى طاعته والولاء له بنحو مطلق ولا يخفى أن للسحر تأثيراً يشتبه فيه الكثير مع المعجزة والكرامة، فها هو القرآن يحدّثنا عن النبي موسى عليه السلام وهو نبي من أولي العزم والذي لا يتسلط الشيطان على عقله ولا قلبه لعصمة الوحي ولكن رغم ذلك ورغم حصانة العصمة قال تعالى: «**فَإِذا حِبالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّها تَسْعى، فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسى، قُلْنا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلى، وَأَلْقِ ما فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ ما صَنَعُوا إِنَّما صَنَعُوا كَيْدُ ساحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتى**»[4]

وقال تعالى في شأن النبي أيّوب: «**وَاذْكُرْ عَبْدَنا أَيُّوبَ إِذْ نادى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ وَعَذابٍ**»[5] فالنبي وإن لم يسيطر عليه الشيطان والسحر إلاّ أن التخييل والإخافة ومسّ بدنه بالضرّ والمرض، وكيد السحر يكابده النبي ويصارعه كما يكابد قتال الكفار في ميادين الحرب بالسيوف والرماح، فكيف الحال في غير الأنبياء وغير المعصومين، ولاسيّما مواجهة السحر واستخدام الشياطين كما قال تعالى: «**وَأَنَّهُ كانَ رِجالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزادُوهُمْ رَهَقاً**»،[6] أن هناك من الرجال والبشر يلوذون ويستعينون بالجن والشياطين لمآربهم وخداعهم ومكيدتهم.

ماذا يعني هذا في قبال علم المعصومين عليهم السلام بكل ما كان وبكل ما يكون وما لهم من الاحاطة بكل العوالم الغيبية كما في قوله تعالى: «**وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ**»[7]

وقال: «**وَما مِنْ غائِبَةٍ فِي السَّماءِ وَالْأَرْضِ إِلاَّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ**»[8]

وقال: «**حم، وَالْكِتابِ الْمُبِينِ، إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ**»[9] وقال: «**لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ**»[10] وغيرها لكن للأسف بعض النفوس المريضة والضعيفة تنخدع وتغتر بذلك فيهتمون بمثل هذه السفاسف ويتركون ما هو خير لهم من ذلك فإنّ القرآن الكريم والروايات تؤكد أن الصلاة والصوم والحج وزيارة المعصومين عليهم السلام وغيرها من العبادات لها آثار أعظم مما يتخيل هذا البعض المنخدع بتلك التفاهات والسفاسف فضلاً عن نور معارف القرآن والروايات، فليس من العقل ترك تلك العبادات والمعارف التي فيها كشف كل العوالم بتوسط الوحي وعدم الاهتمام بها وإعطاء شيء من الاهتمام لمثل هذه العلوم الغريبة أو غيرها بتوهم وظن أنها تكشف لنا الواقع أو تعطينا طريقاً للواقع.

الهوامش:

١. سورة الإسراء، الآية ١٠٥.
٢. سورة الصافات، الآيتان ١٠٤ و١٠٥.
٣. سورة الإسراء، الآية ٦٠.
٤. سورة طه، الآيات ٦٦-٦٩.
٥. سورة ص، الآية ٤١.
٦. سورة الجن، الآية ٦.
٧. سورة يس، الآية ١٢.
٨. سورة النمل، الآية ٧٥.
٩. سورة الدخان، الآيات ١-٣.
١٠. سورة الواقعة، الآية ٧٩.

المصدر: الشيخ محمّد السند، «دعوى السفارة في الغيبة الكبرى»، إعداد وتحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام.

التولي والتبري، ركيزتان من أركان الانتظار

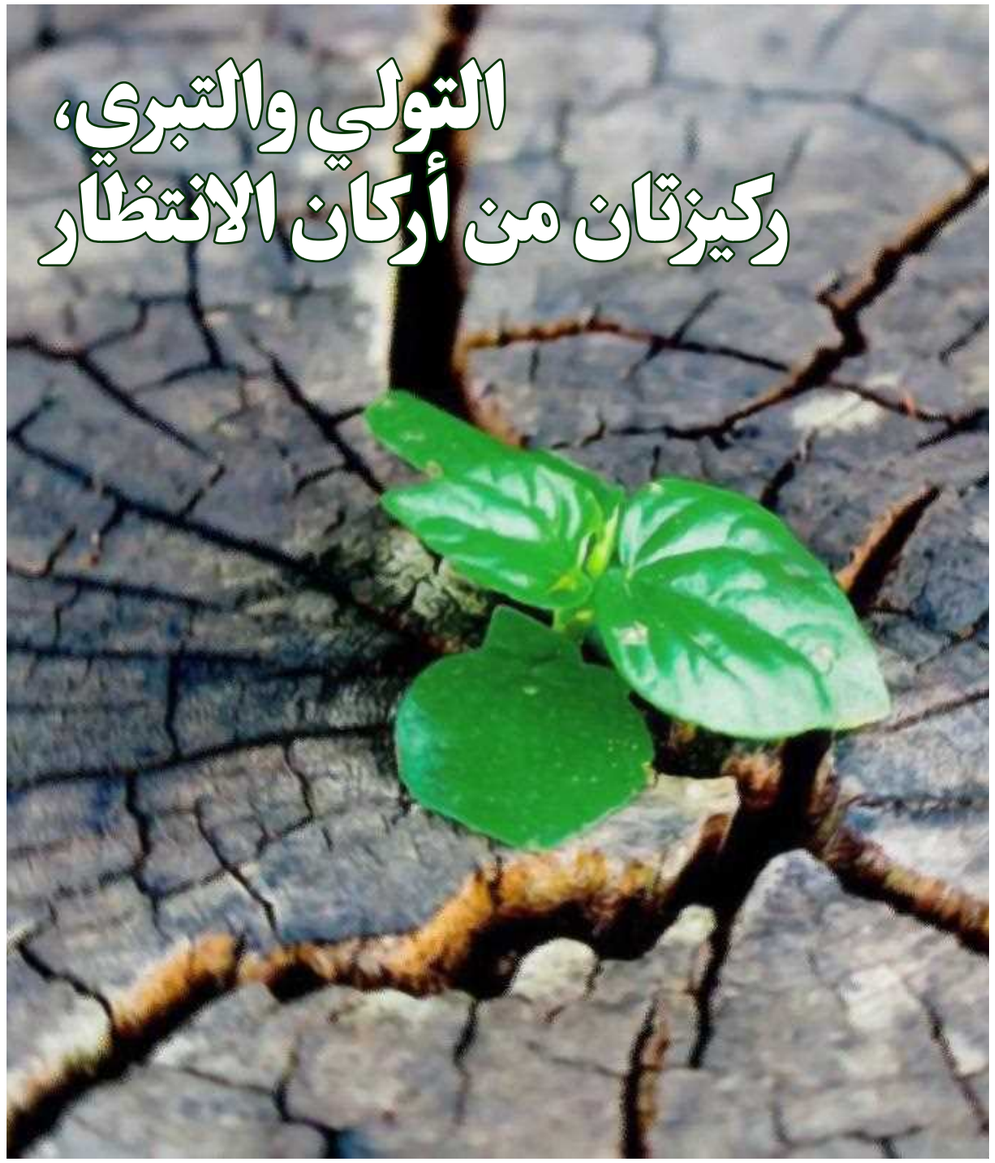

العالم في الثقافة الإسلامية هو ساحة المواجهة بين ولايتين هما ولاية الله وأنصاره من جهة وولاية الشيطان (طاغوت) وأتباعه من جهة أخرى. في هذه الثقافة، يكون البشر إما في ولاية الله حيث يخرجهم الله من ظلمات الجهل والضلال إلى نور المعرفة والخلاص، أو في ولاية الشيطان وأتباع الشيطان الذي يقودهم من نور الهدى إلى ظلام الجهل.

«**اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ امَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَولِيائُهُم الطّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ أُولئِكَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ.**»[1]

بناءً على هذا الموقف، تم إيلاء اهتمام خاص لدور الولاية في حياة الناس في التعاليم الإسلامية، ويلزم جميع المؤمنين الدخول في ولاية الحق وأتباعه من جهة، ومن جهة أخرى، التبري من الشيطان وأتباعه. هذه هي حقيقة التولي و التبري التي يتم التأكيد عليها كثيراً في المدرسة الشيعية.

١. مفهوم التولي والتبري

«التولي» على وزن ترقي، مصدر باب تفعل من مادة «ولي» ويعني لغة قبول ولاية شخص ما. كلمة الولي في اللغة العربية تعني الصديق والمساعد والمشرف، كما تستخدم كلمة ولاية كمصدر لها في معنى الصداقة والمساعد والوصاية. لذلك، تعني كلمة تولي قبول الصداقة وجعل شخص ما صديقاً لك، وقبول الوصاية وجعل شخص ما وصياً عليك.وبحسب استخدام هذه الكلمة في الآيات والروايات، يمكن القول إن الصداقة والوصاية ضروريان لبعضهما البعض، وقبول الصداقة مقدمة لقبول الوصاية، لأن الثقة هي مقدمة التسليم ولا يمكن للإنسان أن يثق بأحد حتى يسلم به كما ينبغي.[٢] يأتي التبري أيضاً على نفس الوزن ومن نفس المصدر من كلمة برء ويعني الابتعاد عن شيء ما وتجنبه.[٣]

كما قيل عن المعنى الاصطلاحي لهاتين الكلمتين: التولي والتبري يعني أنه على الإنسان من وجهة نظر عاطفية أن يملأ قلبه بحب الله والأنبياء والأئمة المعصومين وخلفائهم الشرعيين (الفقهاء) والمؤمنين، وفي نفس الوقت، يكره أعدائهم ويكن لهم الحقد، وأن يقبل ولاية الله من الجانب السياسي الاجتماعي والقيادة والحكم الإلهي، ويبعتد عن حكم أعداء الإسلام.[٤]

٢. التولي والتبري في التعاليم الإسلامية

على الرغم من أن التولي و التبري يعتبران فرعين من فروع الدين في المصطلح، ولكن من مجموعة التعاليم الإسلامية، وخاصة تعاليم مدرسة أهل البيت، نستنتج أن أنه على هاتين المسألتين ليستا فرعاً من فروع الدين، بل هما الدين والإيمان كله، وبعبارة أخرى، الدين والإيمان ليسا سوى التولي والتبري في سبيل الله.

يروي **الفضيل بن يسار** أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام:

«سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام عَنِ الْحُبِّ وَ الْبُغْضِ أَ مِنَ الْإِيمَانِ هُوَ فَقَالَ هَلِ الْإِيمانُ إِلاَّ الْحُبُّ وَ الْبُغضُ؟»[٥]

وفي رواية أخرى، يقول الإمام الصادق عليه السلام: **«مَنْ أَحَبَّ لِلّهِ وَ أَبْغَضَ لِلّهِ وَ أَعْطى لِلّهِ فَهُوَ مِمَّنْ كَمُلَ إيمانُهُ.»**[٦] ويقول كذلك: **«كُلُّ مَنْ لَمْ يُحِبَّ عَلَى الدِّينِ وَ لَمْ يُبْغِضْ عَلَى الدِّينِ فَلا دِينَ لَهُ»**[٧]

كما روي عنه عليه السلام:

قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لِأَصحابِهِ: **«أَيُّ عُرَىِ الْإِيمانِ أَوْثَقُ؟ فَقالُوا: اللهُ وَ رَسُولُه أَعْلَمُ وَ قالَ بَعْضُهُم: الصَّلاةُ وَ قالَ بَعْضُهُم: الزَّكاةُ وَ قالَ بَعْضُهُم: الصِّيامُ و قالَ بَعْضُهُم: اَلحَجُّ وَ العُمْرَةُ و قالَ بَعْضُهُم: الجِهادُ. فَقالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لِكُلِّ ما قُلْتُمْ فَضْلٌ وَ لَيْسَ بِهِ وَ لكِنْ أَوْثَقُ عُرَىِ الْإِيمانِ الحُبُّ فِي اللهِ وَ البُغضُ فِي اللهِ وَ تَوالِي (تَوَلِّي) أَولِياءَ اللهِ وَ التَّبَرِّيُ مِنْ أَعداءِ اللهِ.»**[٨]

كل شيء ينشأ عن صداقات الإنسان وعداواته والتي هي أصل كل أفعاله وردود أفعاله وتأثره وتأثيره وهي التي تحدد شخصيته وطريقته في الحياة الفردية والاجتماعية. النجاة والخلاص أو السقوط والضلال لكل إنسان يعتمد كلياً على من أو ما يرتبط به في حياته وعلى من يتولاه أو يتبرأ منه.

٣. أصدقاء أهل الإيمان وأعداؤهم

وقد يتبادر هذا السؤال إلى الذهن: من هم الذين أمرنا بتوليهم والتبرؤ منهم؟ في الجواب على هذا السؤال لا بد من القول: إن القرآن الكريم وأحاديث المعصومين قد أشارت بوضوح إلى من يجب على المؤمنين أن يتولوه، وكذلك أولئك الذين ينبغي للمؤمنين أن يتبروا منهم، ومنها:

أ) القرآن

وقد أشار القرآن الكريم إلى «ولي» المؤمنين في عدة آيات نذكر منها:

«إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلوةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكوةَ وَ هُمْ راكِعُونَ.»[٩]

واستكمالا لهذه الآية، فإن الله سبحانه وتعالى يمدح من يقبلون بولاية الله رسول الله ويسميهم باسم حزب الله: **«وَ مَنْ يَتَولَّ اللهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغالِبُونَ»**[١٠]

في الآية المذكورة، الله ونبيه وخليفة نبيه المذكور كناية في آخر الآية – وكلنا نعلم أنه ليس سوى أمير المؤمنين علي عليه السلام– هم أولياء المؤمنين. وكما قال الله تعالى في القرآن الكريم عن من يجب على المؤمنين أن يتبروا منه: **«يا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا لاتَتَّخِذُوا الْكافِرينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنينَ.»**[١١]

«يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لاتَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصارى أَوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أَولِياءُ بَعْضٍ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لايَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمينَ.[١٢]

«يا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا لاتَتَّخِذُوا عَدُوّي وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَ قَدْ كَفَرُوا بِما جاءَكُمْ مِنَ الحَقِّ....»[١٣]

ب) الروايات

وبخصوص أهمية ودور التولي والتبري في الحياة الفردية والاجتماعية للمؤمنين، فإن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله المعصومون قد ناقشوا المسألتين المذكورتين في عدة مناسبات. لقد تحدثوا بالتفصيل عن أولئك الذين يجب على المؤمنين اختيارهم ليكونوا أولياء لهم، وكذلك أولئك الذين يجب أن يتبروا منهم. وقد تم تخصيص فصل بعنوان **«اَلْحُبُّ فِي اللهِ وَ الْبُغْضُ فِي اللهِ»** لهذا الغرض. وبدراسة روايات نبي الإسلام والأئمة المعصومين عليهم السلام في هذا الشأن، نلاحظ بوضوح أن قبول ولاية أهل البيت في الفكر الإسلامي هو مركز كل الصداقات وأن معارضة وصايتهم هي مركز كل العداوات. لذلك فإن أهل الإيمان ملزمون بقبول من يتولى أهل البيت عليهم السلام وعداوة كل من يدخل من باب العداء لهم. يقول نبي الإسلام صلى الله عليه وآله في هذا الصدد:

«مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرْكَبَ سَفينَةَ النَّجاةِ وَ يَتَمَسَّكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى وَ يَعْتَصِمَ بِحَبْلِ اللهِ الْمَتينِ فَلْيُوالِ عَلِيّاً بَعْدي وَ لْيُعادِ عَدُوَّهُ وَلْيَأْتَمَّ بِالْأَئِمَّةِ الْهُداةِ مِنْ وُلْدِهِ.»[١٤]

من أراد أن يجلس على قارب النجاة ويتمسك بحبل الله الثابت فيجب أن يحب علياً بعدي ويعادي من عاداه ويتبع أئمة الهداية من نسله.

وفي رواية أخرى، أجاب الإمام الباقر عليه السلام على شخص طلب منه إطلاعه على الدين الذي يتبعه هو وأهله، فقال: **«شَهادَةُ أَنْ لا إِلهَ إِلاّ اللهُ، وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَالْأِقرارُ بِما جاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَ الْوَلايَةُ لِوَلِيِّنا وَالْبَراءَةُ مِنْ عَدُوِّنا وَالتَّسليمُ لِأَمْرِنا وَ انْتِظارُ قائِمِنا وَ الْإِجْتِهادُ وَ الْوَرَعُ.»**[١٥]

إذا انتبهنا لهذه الآيات والروايات التي تتجاوز وجهة النظر المذهبية والطائفية المحدودة، فإنها يمكن أن تكون معياراً للتعرف على أصدقائنا وأعدائنا في العصر الحالي وتحديد حدود صداقاتنا وعداواتنا.

لذلك يمكن القول أنه بما أن العصر الحالي هو عصر إمامة وولاية الإمام المهدي عليه السلام وهو الحجة الإلهية لهذا العصر، فمن واجبنا التمسك بحبل الولاية المهدوية وتنظيم جميع علاقاتنا الشخصية والاجتماعية على أساس إرادته ومرضاته. من ناحية أخرى، نحن ملزمون بالامتناع عن التمسك بولاية أعداء الإمام المهدي عليه السلام، والسعي إلى التبري من كل من يعارض ولايته. هذه المسألة هي أساس الانتظار في الفكر الشيعي. لا شك أن الثقافة والحضارة التي نشأت في أيامنا هذا عن الإنسانية و العلمانية و الليبرالية للغرب الذي يسعى بغطرسته وتكبره إلى بسط سيطرته على العالم أجمع، هي في صراع خطير مع ثقافة الولاية الشيعية والمثل العليا للمهدوية القائمة على الحقيقة والمعنوية والعدالة لذلك يجب لذلك قال على كل المنتظرين والأنصار الحقيقيين للولاية المهدوية أن يتبروا من هذه الثقافة والحضارة وأن يواجهوا هيمنتها.

٤. ضرورة التولي والتبري

في الثقافة الشيعية، الأئمة المعصومون عليهم السلام هم مظهر الخير كله وأعداؤهم تجسيد لكل الشرور، وبالطبع فإن من يبحث عن الخير ويتجنب الشر، لا خيار له سوى توليهم والتبري من أعدائهم.

يقول الإمام الصادق عليه السلام في هذا الصدد:

«نَحْنُ أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ وَ مِنْ فُرُوْعِنا كُلُّ بِرٍّ فَمِنَ الْبِرِّ التَّوْحِيدُ وَ الصَّلاةُ وَ الصِّيامُ و... وَ عَدُوُّنا أَصْلُ كُلِّ شَرٍّ وَ مِنْ فُرُوعِهِمْ كُلُّ قَبِيحٍ وَ فاحِشَةٍ فَمِنْهُمُ الْكِذْبُ وَ الْبُخْلُ وَ النَّمِيمَةُ و...»[١٦]

وفي رواية أخرى عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام في تفسير الآية الكريمة **«قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ...»**، تم التعبير عن هذا الموضوع بكلام آخر:

«إِنَّ الْقُرآنَ لَهُ ظَهْرٌ وَ بَطْنٌ فَجَمِيعُ ما حَرَّمَ اللهُ فِي الْقُرآنِ هُوَ الظّاهِرُ وَ الباطِنُ مِنْ ذلِكَ أَئِمَّةُ الْجَوْرِ، وَ جَمِيعُ ما أَحَلَّ اللهُ تَعالى فِي الْكِتابِ هُوَ الظّاهِرُ وَ الْباطِنُ مِنْ ذلِكَ أَئِمَّةُ الْحَقِّ.»[١٧]

لذلك من الضروري لكل من يطلب الهداية والخلاص، وخاصة لمن يسلم بولاية الإمام الأخير من سلالة أولياء الله حضرة المهدي عليه السلام، أن يعرف أنصار المؤمنين وأعدائهم. إذا لم يعرف هؤلاء الولاية المهدوية التي هي استمرار للولاية الإلهية، والولاية المحمدية، والولاية العلوية، ولم يعرفوا المعارضين للولاية المهدوية، كما ينبغي، فلن يكونوا قادرين على التمسك بحبل الولاية المهدوية أو التبري من أعداء هذه الولاية كما ينبغي.

يقول **الإمام الخميني** رحمة الله عليه في هذا الصدد:

والشرط للدخول إلى صراط نعمة الحق هو التبري من درب الضلال، الأمر الذي يجب اتباعه على كافة الأصعدة والمجتمعات الإسلامية.[١٨]

ووفقاً للموضوعات المذكورة أعلاه، يمكن القول أن التولي والتبري هما الركيزتان الأساسيتان للانتظار، ولا يعتبر من المنتظرين الحقيقيين إلا الذين يجعلون التولي والتبري نصب أعينهم بالمعنى الكامل لهما.

الهوامش:

١. سورة البقرة، الآية ٢٥٧؛ انظر: سورة الجاثية، الآية ١٩.
٢. «لسان العرب»، ج ١٥، ص ٤٠٧، ماده ولي؛ «المصباح المنير في غريب شرح الكبير»، صص٦٧٢ و٦٧٣؛ «قاموس دهخدا»، ج ٥، ص ٦٢٧٢، مادة تولى.
٣. «المصباح المنير في غريب شرح الكبير»، صص ٤٦ و ٤٧، مادة بري؛ «قاموس دهخدا»، ج ٤، ص ٥٧٥، مادة تبرى.
٤. أبو الفضل شكوري، «فقه الإسلام السياسي»، ط ٢، قم، مكتب الدعاية الإسلامية، ١٩٩٨م.، صص ٤٢٩-٤٤٦.
٥. «الكافي»، ج ٢، ص ١٢٥، ح ٥.
٦. المصدر السابق، ص ١٢٤، ح ١.
٧. «الكافي»، ص ١٢٧، ح ١٦.
٨. المصدر السابق، صص ١٢٥ و١٢٦، ح ٦.
٩. سورة المائدة، الآية ٥٥.
١٠. سورة المائدة، الآية ٥٦.
١١. سورة النساء، الآية ١٤٤.
١٢. سورة المائدة، الآية ٥١.
١٣. سورة الممتحنة، الآية ١.
١٤. الشيخ الصدوق، «من لا يحضره الفقيه»، تحقيق: مؤسسة الإمام الخميني رحمه الله، ط ١، مشهد، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، ١٤١٣هـ.، ج ١، ص ٢٩٢، ح ٤٤٣؛ «بحار الأنوار»، ج ٢٣، ص ١٤٤، ح ١٠٠.
١٥. «بحار الأنوار»، ج ٦٦، ص ١٤، ح ١٥؛ «الكافي»، ج ٨، ص ٢٠٣، ح ٣٣٦.
١٦. «الكافي»، ج ١، ص ٣٧٤، ح ١٠.
١٧. «صحيفة النور»، ج٢٠، ص ١١٤.
١٨. المصدر السابق، صص ١٣٠-١٣٤.

مراتب المعرفة - القسم الأوّل

إسماعيل شفيعي سروستاني

وردا على سؤال حول سبب الحديث عن الإمام وضرورة استفتاح هذا الحوار في كل عصر ولدى كل جيل فاننا نواجه موضوع «معرفة الإمام»؛ لأنه وكما ورد في «حديث المعرفة النبوي»، فان الخروج من ميتة الجاهلية رهن بهذه المعرفة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فان فقدان المعرفة اللازمة، يمهد بحد ذاته للقبول غير الإرادي لأئمة الكفر والشرك بدلا من أئمة الإيمان والهداية.

ويسود هذا الفكر بين أتباع مذهب الإمامية وشيعة آل الله باننا جميعا وعن طريق التعاليم التقليدية الأسرية السائدة، نعرف الأئمة المعصومين عليهم السلام. نعرف اسماءهم وآباءهم وأجدادهم وحتى كيفية استشهادهم. لذلك ما سبب استفتاح هذا الحوار؟

إن المعرفة هي من مقولة المشكّك، أي أنها تحظى بمراتب ومدارج عديدة. وواضح أن مرتبة أو مراتب خاصة من هذه المعرفة حول تلك الذوات المقدسة، بامكانها أن تنطوي على النجاة. ونسلط الضوء في هذا القسم على مراتب معرفة الإمام.

وثمة نسبة مستقيمة بين مراتب التوجه نحو الثقافة المهدوية وحجم معرفة الإمام. وكلما ازدادت نسبة المعرفة حول الإمام، كلما ازدادت مراتب التوجه نحو الإمام والمعارف المهدوية والثقافة المهدوية، ولا بأس من التساؤل: أي مرتبة من مراتب معرفة الإمام، تكفل الخروج من ميتة الجاهلية؛ تلك التي أشار إليها نبي الإسلام المكرم صلى الله عليه وآله حين قال:

«**من مات ولم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة جاهليّة.**»[1]

وكما بيّنا آنفا حول مراتب وبطون القرآن الصامت والقرآن الناطق، لا يمكن القول بعدة مراتب محدودة ومعدودة بشأن مرتبة معرفة الإمام الحق والمعصوم؛ ومع ذلك وحسب المواهب والقدرة على درك المعاني والمفاهيم، فانه يمكن تبيان المراتب التالية:

١. المعرفة بالاسم؛ معرفة سكان البادية

إن من يعيش في البادية وبعيدا عن البحر والشاطئ، ويلبي متطلبات عيشه على قربة ماء، ماذا يعرف عن البحر والشاطئ؟

إن المعرفة بالاسم والمواصفات الظاهرة واسم أجداد الإمام عليه السلام وأولاده، ليست بعيدة الشبه عن مدى وعي ومعرفة سكان البادية بالبحر والشاطئ. إن أطفال الابتدائية مثلهم مثل حكام الظلم والجور والمعاندين، على علم باسم ولقب وكنية الإمام المعصوم وسمات آبائه وأجداده؛ مثلما أن أبا سفيان ومعاوية وأبو جهل وبسبب القرابة والقربى، كانوا على علم ومعرفة بذرية رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر من كل الجيل الحالي. وإن كانت هذه النسبة من المعرفة تؤدي إلى الفلاح والنجاة من ميتة الجاهلية، فان جميع الظالمين وحكام الجور، كانوا قد نجوا ونالوا الفلاح.

٢. المعرفة بالأوصاف الخُلقية (معرفة سكان الشاطئ)

إن معرفة وعلم سكان الشاطئ المتفرجين على البحر وتقلباته وتموجاته، أكثر من معرفة سكان البادية وأقرب إلى حقيقة الماء؛ مثلما أن تقلب لون البحر وهدير الأمواج والأصوات الهادرة، وكذلك شروق الشمس وغروبها في الآفاق النائية، تداعب عيون وآذان سكان الشاطئ، وينبعث نسيم بارد من سطح البحر الهادر وتلاطف خدودهم؛ لكن هل كل هذا هو البحر بعينه؟ إن ما يتحصل عليه سكان الشاطئ من التفرج على البحر، هو صورة عن بعيد مترافقة بأجزاء من الصفات الظاهرة.

إن من يعرف شيئا عن بعض الصفات الخُلقية وكمالات الأئمة المعصومين عليهم السلام، يعتبر إماما رؤوفا وإماما كريما وآخر عالما؛ من دون أن يتحصل هو على رأفة وكرامة وعلم وسخاء الأئمة، سوى الترنم والنسيم الذي يهب من أهل الكرامة والعلم. وحسب هذه الدرجة من المعرفة، يرنو ساكن الشاطئ إلى كرامة البحر ويمد يد الحاجة إليه. وعادة أن أهل الفضل والعلم، يبينون من على المنابر وبقصد تبيان خصال وصفات الأئمة، قطرة من بحر وينشغلون في المديح والثناء.

ولا يخفى أن معاوية كان على علم بخصال وصفات الإمام الحسن المجتبى عليه السلام وأن عبيد الله بن زياد كان على علم بخصال وصفات الإمام الحسين عليه السلام وأن هارون كان على علم بخصال وصفات الإمام الكاظم عليه السلام، وكانوا يتفاخرون بان نسبهم وقرابتهم العرقية والقبلية تعود إلى قريش وذرية الرسالة؛ لكنهم غصبوا من منطلق الحسد والطمع، منصب الخلافة وعانوا من التعاسة.

إن هذه المرتبة من معرفة الإمام، هي أبعد وأكثر من المعرفة بالاسم؛ لكن كل هذا، لا يميط اللثام عن حقيقة الإمام ولا يضمن أي فلاح؛ إلا إذا كان وصّاف خصال الإمام، قد تحصل على مراتب من تلك الخصال والفضائل وتحققت فيه.

٣. معرفة الظروف التاريخية والأوضاع السياسية والاجتماعية لعصر إمامة كل إمام (المعرفة الاستكشافية)

إن الاستكشاف والبحث التحليلي حول الأوضاع والظروف السياسية والاجتماعية للعصر الذي عاشه الإمام واستشهد فيه، يبيّن وجها آخر لحياة كل واحد من الأئمة عليهم السلام؛ غير أن موضوع معرفة الإمام، شيء آخر. إن معرفة الإمام هي معرفة شخص الإمام وحقيقة وجوده.

إن تحليل الظروف الاجتماعية والسياسية، يمثل تراثا وصلنا من الباحثين والمتتبعين المثقفين الغربيين، وأصيبت به العديد من الجامعات، وهي على معرفة ودراية بأساليبه.

وينسب الباحثون عادة مستعينين بإيديولوجيات العصر الحديث وتطبيق بعض الظروف والقرائن، انطباعاتهم العصرية إلى الماضي، وبالأحرى ينهمكون من دون علم، بتحريف التاريخ. وليسوا قلائل المؤرخين الذين ينتمون إلى الإيديولوجية الماركسية والشيوعية، وينظرون من هذه الزاوية إلى الماضي ويقدمون تحليلا ماركسيا عن العصور السالفة والوقائع الماضية.

وعلى الرغم من أن هكذا بحوث ودراسات، تساند في معرفة بعض الأدلة والحكمة من اتخاذ المواقف أو صدور الأحكام من قبل الإمام وتميط اللثام عن وجه المحبين أو المعاندين، وحتى أنها تكشف بعض السنن التاريخية وتجعلها قابلة للفهم، بيد أن موضوع معرفة الإمام، لا علاقة له البتة بمثل هذا التحديد والتشخيص للظروف والمناسبات السياسية والاجتماعية.

٤. المعرفة بالولاية التشريعية للإمام (معرفة السباحين)

إن الوَلاء (بفتح الواو) يعني الطاعة والوفاء والولاية (بكسر الواو) تعني الوصاية والقوامة، والإمارة والولاية التشريعية تعني تنظيم وتدبر شؤون الفرد والمجتمع في جميع أبعاد الحياة عن طريق سن القوانين والحكم.[٢]

إن جميع المحبين، يحرصون على الإمام ويبدون محبة وولاء ووفاء تجاهه، وحسب هذه المحبة والوفاء، يقولون له بالولاية وحق الحكم والوصاية والزعامة، ويمتثلون لأوامره ونواهيه.

إن الولاية التشريعية، هي واحدة فحسب من شؤون كل إمام معصوم عليه السلام. فالإمام في مقام حجة الله، يجيب على أسئلة السائلين، وفي مقام التبيان والشريعة وإعلام الأحكام الشرعية لجميع المناسبات والمعاملات الفردية والجماعية، يُعد مرشدا ودليلا للناس في كل زمان، وعلى خلفية ذلك الشأن، فان جميع أقواله وأفعاله، تشكل حجة لكل مؤمن ومؤمنة في كل زمان ومكان.

إن التعرف على الولاية التشريعية للإمام والامتثال للأحكام الصادرة عنه، يشكل وجها من مراتب معرفة الإمام.

لذلك فان هذه المرتبة من الوعي، أسميتها معرفة السباحين، إذ أنه على الرغم من أن السباح، لديه معرفة عن البحر أزيد من سكان البادية وسكان الشاطئ، بيد أن السباحة توفر مجال التعرف على بعض سمات وصفات البحر فحسب، لا كل الإمكانات ومعرفة الكائنات والأوصاف الكامنة تحت البحر وأعماقه.

إن الإمام المعصوم، ليس كمراجع الدين، صاحب رسالة عملية ولم يتحصل على الولاية التشريعية عن طريق العلم الاكتسابي والحصولي؛ بل أنه وبإذن الله، يُبيّن ويُفسر جميع الأحكام الصادرة عن الله تعالى حول كل من الأمور الجزئية والكلية لجميع سكان عالم الإمكان. إن المعرفة بهذا الشأن، تجعل المؤمنين يطيعون أوامره ونواهيه ليتخصلوا من خلال الرضوخ لأحكامه، من الضلال وينالون بالتالي الهداية.

ولهذا الصنف من الولاية (التشريعية) تم تبيان أقسام وأصناف مختلفة؛ بما فيها الولاية على التشريع والولاية على أموال الناس ونفوسهم، والولاية التفسيرية والولاية الاجتماعية والولاية السياسية والولاية الاقتصادية والولاية الثقافية والولاية الحقوقية.[٣]

وما عدا ذلك، ضروري التذكير بان الإمام في مقام خليفة الله، هو محل صدور الأحكام أو نسخ بعض الأحكام بما يتناسب مع ظروف ومقتضيات الزمان، بإذن الله.

إن العلم بالولاية التشريعية، يميط اللثام عن نطاق صلاحيات وولاية الإمام حول جميع المناسبات المادية والثقافية للمسلمين. وبالأحرى، فان هذا الشأن للإمام يجعل من الإمام، مُطبّقا للأحكام ومقرا للحق ومقيما للحقوق ومؤسسا للمدينة وبالتالي مؤسسا للمجال الثقافي والحضاري؛ ذلك الوجه الذي يتحقق بمدده موضوع إكمال الدين وإتمام النعمة.

الهوامش:

١. ابن شهر آشوب المازندراني، محمّد بن علي، «مناقب آل أبي طالب عليهم السلام»، قم، علّامة للنشر، الطبعة الأولى، ١٣٧٩هـ.، ج ١، ص ٢٤٦.

٢. سبحاني، جعفر، «مفاهيم القرآن»، مؤسّسة سيّد الشّهداء العلمية، ١٤٠٧هـ.، ج ١، ص ٢١.

٣. لدراسة الولاية التشريعية، راجع كتاب «مفاهيم القرآن» لمؤلفه جعفر سبحاني.

المصدر: شفيعي سروستاني، إسماعيل، «السير الاستكمالي للإنسان مع الإنسان الكامل»، طهران، موعود العصر، الطبعة الأولى، ٢٠٢٤م.، صص ٨٣-٨٨.

خطة حكومة الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بعد ظهوره

د.مسعود دريس

في زمن حكومة الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف سيودع البشر كل مشاكل وأزمات العصور المختلفة، وخاصة اخر الزمان واحداث الظهور، ويحصلون على كل آمالهم وأحلامهم. وستنحل المشكلات وتتحقق الأحلام في كافة المجالات العلمية والثقافية والأمنية والطبيعية وغيرها.

التطور السريع للكهرباء والعلوم والتكنولوجيا

إن العلوم والمعرفة الإنسانية، بكل منجزاتها ومظاهرها المذهلة، لا تزال في بداياتها وستبلغ مرحلة النضج الكامل مع ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. سيتم تدمير الطغاة والظالمين، وسيتم تشكيل حكومة العدل والروحانية والأمن. حكومة الإمام المهدي ارواحنا له الفداء ستكون هي آخر وأطول حكومة في العالم من الناحية الحياتية والهداية.

وفي ظل تعاليم الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف يصل الناس إلى أعلى درجات العبودية والإنسانية. وفي حديث طويل قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه، حتى تضيق عليهم الأرض الرحبة، وحتى تملأ الأرض جوراً وظلماً، لا يجد المؤمن ملجأ يلتجئ إليه من الظلم، فيبعث الله عز وجل رجلاً من عترتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدخر الأرض من بذرها شيئاً إلا أخرجته، ولا السماء من قطرها شيئاً إلا صبه الله عليهم مدراراً، يعيش فيهم سبع سنين أو ثمان أو تسع، تتمنى الأحياء الأموات ممّا صنع الله عز وجل بأهل الأرض من خيره.»[1]

التقدم والتوسع في الشؤون الدينية والروحية

– تعليم القرآن؛
– تعلم الحكمة؛
– الاهتمام بالعبادة؛
– تنمية الأخلاق والصفات الحميدة والقضاء على الرذائل والصفات السيئة.

الأمن الشامل في مختلف المجالات:

يقول الله تعالى: «**وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا**»[2]

يقول الامام الصادق عليه السلام عن الآية «**والله ما نزلَ تأويلُها بعد، ولا ينزلُ تأويلُها حتّى يخرجَ القائم.**»[3]

اقتصاد مزدهر وسالم

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**في زمن القائم يذهب الربا والزنا وشرب الخمر والرياء**»[4] وأما البناء والاستيطان فقد قال الإمام الباقر عليه السلام: «**فلا يبقى في الأرضِ خرابٌ إلّا قد عمر.**»[5]

تصبح المنتجات الزراعية وفيرة.

قال النبي صلى الله عليه وآله: «**تتنعّم أمّتي في زمن المهدي نعمة لم ينعّموا مثلها قطّ، ترسل السماء عليهم مدرارا، ولا يزرع الأرض شيئا من النبات إلّا أخرجته، والمال كدوس، يقوم الرجل فيقول: يا مهدي! أعطني، فيقول: خذ..**»[6]

وتكثر المواشي والأغنام.[7]

الصحة البدنية والعقلية

قال الإمام الباقر عليه السلام: «**إذا قامَ القائمُ أذهبَ اللهُ عن كلِّ مؤمنٍ العاهة، وردَّ إليهِ قوّته.**»[8]

ووفقاً للآيات القرآنية الكريمة، فإن مستقبل العالم ينتمي إلى دين الإسلام وحكم دين الحق؛[9] و «**أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**»[10]

وسيستخلف المؤمنون الصالحون الحكم. في هذا العصر سيقام الدين الذي ارتضاه الله (الإسلام) (وتطبق أحكامه وتعاليمه في كل أنحاء العالم)، وسيتحقق الأمن والسلام الكامل، وتزول عوامل انعدام الأمن ومظاهر القمع والظلم. سيختفي الفساد، وتتحقق العبادة الحقيقية (والعبودية الحقيقية) علنًا:

«وَعَدَ اللهُ الَّذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَني لا يُشْرِكُونَ بي شَيْئاً وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُون»[11]

الكمال الأخلاقي والفكري للإنسان

وفي ذلك العصر، وبتوفيق إلهي وتوجيهات الإمام الزمان وهدايته، سيبلغ الإنسان نمواً أخلاقياً وروحياً عالياً، وسيكون في قمة التقوى والعبودية، يقول الإمام الباقر عليه السلام:

«إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم.»[12]

نمو الأغذية والنباتات

حالياً، أحدث نمو سكان العالم بنقص الغذاء في المستقبل، لكن في زمن الإمام المهدي يفتح الله على الناس بركات السماء والأرض، فلا يرى مجاعة في بقعة من الأرض ببركته، وتمتلئ الأنهار بالماء، وتكثر الأرض طعامها، وتخرج رزقها وكنوزها، ويوزع الثروات والأموال التي لا تعد ولا تحصى بين الناس.[13]

تطوير المدن وتوسيع المساجد

في عهد حكم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ستصبح المدن واسعة ومزدهرة، وتبنى الطرق الواسعة والمساجد الكبيرة، بطابع بسيط، وسيغطي ملكه وحكمه مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الله دينه عل الدين كله ولو كره المشركون وتسوى به جميع خراب الأرض...[14]

روى عن **مفضل بن عمر** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إن قائمنا إذا قام يبنى له في ظهر الكوفة مسجد له ألف باب وتتصل بيوت الكوفة بنهر كربلا حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغلة سفواء يريد الجمعة فلا يدركها.**»[15]

انتشار روح الأخوة والمساواة

وفي ظل هداية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ينمو الإنسان ويتطور، وستبلغ القيم الأخلاقية ذروتها.

قال الامام الباقر عليه السلام: «**إذا قام القائم جاءت المزايلة، ويأتي الرجل إلى كيس أخيه فيأخذ حاجته لا يمنعه.**»

روي عن الصّادق عليه السلام أنّه قال: «**إذا قام القائم صلى الله عليه وآله ولا يكون على وجه الأرض مؤذٍ، ولا شرٌّ، ولا إثمٌ، ولا فسادٌ أصلا، لأنّ الدعوة سماويّةٌ، ليست بأرضيّة، ولا يكون للشيطان فيها وسوسةٌ، ولا عملٌ، ولا حسدٌ، ولا شيء من الفساد.**»[16]

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**ولو قد قام قائمنا... ولذهب الشحناء من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهائم حتّى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلّا على النّبات، وعلى رأسها زينتها، لا يهيّجها سبعٌ ولا تخافه.**»[17]

روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «**يقاتلون والله حتّى يوحّد الله ولا يشرك به شيءٌ، وحتّى تخرج العجوز الضعيفة من المشرق تريد المغرب ولا ينهاها أحدٌ، ويخرج الله من الأرض بذرها، وينزّل من السماء قطرها، ويخرج الناس خراجهم على رقابهم إلى المهدي عليه السلام، ويوسّع الله على شيعتنا ولولا ما يدركهم من السعادة لبغوا.**»[18]

روى المفضّل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**إنّ قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربّها... وتظهر الأرض كنوزها حتّى تراها الناس على وجهها، ويطلب الرجل منكم من يصله بماله، ويأخذ من زكاته، لا يوجد أحدٌ يقبل منه ذلك، استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله.**»[19]

الهوامش:

١. الحاكم النيسابوري، «المستدرك على الصحيحين»، ج ٤، ص٤٦٥.
٢. سورة النور، الآية ٥٥.
٣. المجلسي، «بحار الانوار»، ج ٥٢، ص ٣١٣، ح ٨.
٤. الصافي الكلبايكاني، «منتخب الاثر»، ص ٤٧٤.
٥. نفس المصدر، ص ٦٠٦.
٦. المجلسي، «بحار الانوار»، ج ٥٢، ص ٣٠٤.
٧. نفس المصدر، ج ٥١، ص ٨١.
٨. نفس المصدر، ج ٥٢، ص ٣٥٥.
٩. سورة التوبه، الآيتان ٣٣ و٣٢.
١٠. سورة الانبياء، الآية ١٠٥.
١١. سورة النور، الآية ٥٥.
١٢. الكليني، «الكافي»، ج١، ص ٢٥.
١٣. المجلسي، «بحار الانوار»، ج ٥١، ص ٦٨.
١٤. الشيخ الصدوق، «كمال الدين»، ج ٢، ص ٣٣١.
١٥. المجلسي، «بحار الانوار»، ج ٥٢، ص ٣٣٧.
١٦. الطبري، «دلائل الإمامة»، ص ٤٦٢.
١٧. الشيخ الصدوق، «الخصال»، ص ٦٢٦.
١٨. العياشي، محمّد بن مسعود، «تفسير العيّاشي»، ج ٢، ص ٦١.
١٩. الشيخ المفيد، «الإرشاد»، ج ٢، ص ٣٨١.

العزم القلبيّ الجزمي على نصرة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف في زمان حضوره وظهور نوره

محمدتقى الموسوي الاصبهاني

يدلّ على ذلك مضافا إلى أنّه من لوازم الإيمان و علائم الإيقان، ما ورد في فضل نيّة الخير و العزم على العمل الصالح، و أنّ لكلّ إمرئ ما نوى[1] و غير ذلك ممّا لا يخفى على المحبّ السالك.

و يدلّ على المرام كلام مولى الأنام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام المرويّ في نهج البلاغة: إلزموا الأرض، و اصبروا على البلاء، و لا تحرّكوا بأيديكم و سيوفكم في هوى ألسنتكم، و لا تستعجلوا بما لم يعجّله الله لكم، فإنّه من مات منكم على فراشه، و هو على معرفة حقّ ربّه و حقّ رسوله صلى الله عليه و آله و أهل بيته، مات شهيدا، و وقع أجره على الله، و استوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، و قامت النيّة مقام إصلاته بسيفه، و إنّ لكلّ شيء مدّة و أجلا.[2]

و يدلّ عليه أيضا ما رواه ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكلينيّ رحمه الله في روضة الكافي: بإسناده عن **عبد الحميد الواسطي**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: **أصلحك الله لقد تركنا أسواقنا انتظارا لهذا الأمر، حتّى ليوشك الرجل منّا أن يسأل في يده.**

فقال عليه السلام: **«يا عبد الحميد! أترى من حبس نفسه على الله لا يجعل الله له مخرجا؟ بلى و الله، ليجعلنّ الله له مخرجا، رحم الله عبدا أحيا أمرنا.»**

قلت: أصلحك الله، إنّ هؤلاء المرجئة يقولون: ما علينا أن نكون على الّذي نحن عليه، حتّى إذا جاء ما تقولون كنّا نحن و أنتم سواء، فقال: **«يا عبد الحميد، صدقوا، من تاب تاب الله عليه، و من أسرّ نفاقا فلا يرغم الله إلّا بأنفه، و من أظهر أمرنا أهرق الله دمه، يذبحهم الله على الإسلام، كما يذبح القصّاب شاته.»** قال: قلت: **فنحن يومئذ و الناس فيه سواء؟**

قال عليه السلام: **«لا، أنتم يومئذ سنام الأرض و حكّامها، لا يسعنا في ديننا إلّا ذلك»** قلت: فإن **متّ قبل أن أدرك القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف؟**

قال عليه السلام: **«إنّ القائل منكم إذا قال: إن أدركت قائم آل محمّد عليهم السلام نصرته كالمقارع معه بسيفه، و الشهادة معه شهادتان.»**[3و4]

و يدلّ على المقصود أيضا ما رواه السيّد نعمة الله الجزائري رحمه الله في شرح الصحيفة المباركة السجّاديّة مرسلا، و هذه عبارته: قال قال الصادق عليه السلام: **«إنّي لا اخرج نفسي من شهداء الطفوف، و لا أعدّ ثوابي أقلّ منهم، لأنّ من نيّتي النصرة لو شهدت ذلك اليوم، و كذلك شيعتنا هم الشهداء، و إن ماتوا على فرشهم.**

و كان عليه السلام **ينهى الشيعة على إلحاحهم[5] بظهور صاحب الزمان و استكشاف أحواله، و كان يقول: إنّ لكم ثواب من استشهد**

معه بنيّاتكم و إن متمّ على فرشكم...» إنتهى كلامه، رفع في الخلد مقامه.

و ممّا يشهد لما ذكرناه، و يؤكّده ما رواه ثقة الإسلام الكليني رحمه الله في اصول الكافي: بسند صحيح عن الصادق عليه السلام، قال:

«إنّ العبد المؤمن الفقير ليقول: يا ربّ ارزقني حتّى أفعل كذا و كذا من البرّ و وجوه الخير، فإذا علم الله عزّ و جلّ ذلك منه بصدق نيّة، كتب الله له من الأجر مثل ما يكتب له لو عمله، إنّ الله واسع كريم.»[6]

لا ريب أنّ المؤمن المخلص إذا سأل الله تعالى أن يعجّل فرج مولاه عجل الله تعالى فرجه الشريف ليجاهد الكفّار بين يديه، و كان عازما على ذلك، بصدق نيّته، أعطاه الله تعالى ثواب الجهاد بين يديه بمدلول تلك الروايات، و جعله من أهل العنايات، و هذا واضح عند أهل الدرايات. و أمّا فضل الجهاد بين يديه:

ففي اصول الكافي: عن أبي جعفر عليه السلام، قال:

«و من أدرك قائمنا فخرج معه، فقتل عدوّنا كان له مثل أجر عشرين شهيدا، و من قتل مع قائمنا كان له مثل أجر خمسة و عشرين شهيدا.»[7]

أقول: إذا كان من عزم المؤمن و نيّته ذلك، فاز بهذا الثواب الجزيل في زمن غيبة إمامه عجل الله تعالى فرجه الشريف، على حسب ما تقدّم من الروايات عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام.

الهوامش:

١. المجلسي، «بحار الانوار»، ج ٧٠، ص ٢١٠، ح ٣٢.

٢. «نهج البلاغة»، ص ٢٨٢، خطبة ١٩٠.

٣. هذا الكلام يحتمل معنيين، أحدهما: أنّ الشهيد معه يعطيه الله تعالى ثواب شهيدين، أحدهما ثواب الشهادة و الآخر ثواب العزم على نصرته. و الثاني: أنّ الشهيد معه أفضل من الشهيد مع غيره فيعطي الله الشهيد معه ثواب شهادتين مع غيره من الأئمة لحكم خفيّة و الله العالم، و لا ينا في ذلك ما سيأتي في رواية أبي جعفر إذ يمكن أن يكون ما ذكر في هذا الحديث ثواب من شهد معه في معركة القتال، و إن لم يقتل و لم يقتل فتأمّل. (المؤلّف)

٤. الشيخ الكليني، «الكافي»، ج ٨، ص ٨٠.

٥. يمكن أن يكون نهيه نظرا إلى كون إلحاحهم قبل بلوغ وقت الدعاء و الإلحاح لعدم ولادة الصاحب عجل الله تعالى فرجه الشريف في زمان الصادق عليه السلام و يمكن أن يكون المراد بإلحاحهم الّذي نهاهم عنه إلحاحهم على الأئمّة بالخروج بسبب عدم علمهم بأنّ الإمام الّذي أمره الله بالخروج هو الثاني عشر عليه السلام. منه. (المؤلّف)

٦. الشيخ الكليني، «الكافي»، ج ٢، ص ٨٥.

٧. نفس المصدر، ج ٢، ص ٢٢٢.

المصدر: الاصفهاني، محمد تقى، «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عجل الله تعالى فرجه الشريف»، مؤسسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ج ٢، صص ٢٦٠-٢٦٢؛ بالتلخيص.

مهدي يزدان برست

ولد سنة ١٣٩٣هـ (١٩٧٤م.) في مدينة «سنندج» في محافظة «كردستان» غرب «إيران»، حائز على شهادة الإعدادية (الديبلوم)، كما درس لمدّة سنتين في إحدى المدارس الدينية السنيّة في سنندج حيث درس بعض الكتب العقائدية مثل «شمس العقائد»، كما درس وقرأ كتب بعض علمائهم مثل **مردوخ ومفتي زاده.**

كان يشارك في مراسم المواليد ويؤدي بعضها في بعض الاحتفالات الدينية، واشتغل لمدّة في أعمال البناء، وهو يجيد اللغة الكردية كلغة أصلية، إضافة إلى الفارسية والتركية.

التحق بالحوزة العلمية في «قم»، بعد استبصاره واهتدائه إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام حيث كان استبصاره سنة ١٤٢٠هـ. (٢٠٠٠م.) في مدينته سنندج.

استبصاره

يقول **مهدي:** تسود في منطقتنا الكردية الثقافة السنّية المتعصّبة، كما يسكن فيها المشايخ الصوفية من أتباع عبد القادر الجيلاني واتباع الطريقة النقشبندية.

فنشأت في مثل هذا الجو حتّى صادف أن التقيت بأحد الشيعة أثناء عملي

في مهنة البناء حيث حصلت لي معه محاورات في بعض الأمور الدينيّة والمذهبيّة كما ناقشنا بعض الأمور الخلافية بين السنة والشيعة، ثم أنّه أهداني بعض الكتب التي تبيّن هذه الأمور، ومنها كتب لبعض السنّة الذين تحوّلوا إلى المذهب الشيعي وصاروا من المستبصرين.

فطالعت هذه الكتب، واكتشفت فيها أشياءاً جديدة لم اطلّع عليها من قبل فهزت معتقداتي الدينية وجعلتني أتساءل عن مدى صحتها وصدقها، فما كان مني إلاّ أن راجعت بعض علمائنا الذين جابهوني بالتشكيك في وجود مثل هؤلاء المستبصرين.

ثمّ كانوا يشتمونهم فيما لو سلّموا بوجودهم، ويسبّونهم أشدّ السب، ثمّ إنّهم كانوا يردّدون على مسامعي معتقداتي السنيّة نفسها دون ملاحظة ما يقوله الشيعة سوى القول بانّ معتقداتهم بدعة ونحن أتباع السنّة ولا غير، لكن هذا لم يكن ليقنعني أو يروي غليلي في معرفة الحقيقة والبحث عن الواقع والحقّ الذي أريد أن اتّبعه على أ نّه الإسلام الصحيح، فواصلت مطالعاتي ولقاءاتي بعلماء السنة والشيعة، بل لاقيت حتّى بعض الرهبان المسيحيين الذين وجدتهم صدقة في إحدى المدن في جنوب إيران، وأنا في خضم السفر المتواصل في انحاء إيران للبحث عن الدين الصحيح المفقود الذي لم أعد اجده في المذهب السني حتّى بشكله الصوفي الذي يدّعي لنفسه الكثير والذي لم أرَ فيه إلاّ التقليد الأعمى، بل حتّى الكفر في كثير من طقوسه الصوفية وشطحات مشايخة التي لا تقف عند حدّ، رغم محاولتهم تصحيحها أو كتمانها.

هذا ولولا هداية الله سبحانه لتهت في هذا الخضم، وكان مما سهّل عليّ الاهتداء إلى مذهب آل البيت عليهم السلام أنّه كانت لي جدّة موالية لهم وتدين بمذهبهم زرعت في نفسي منذ الطفولة حبّهم وحبّ شيعتهم، مما جعل الأدلة الشرعيّة الصحيحة للتمسّك بهم ذات نكهة مضمخة بأريج المحبّة الإلهيّة تهفو إليها النفس، وتنقاد إليها الروح، ويسلّم بها العقل.

المصدر: «موسوعة من حياة المستبصرين»، مركز الأبحاث العقائدية، ج ٥، صص ٢٨٦-٢٨٦.

حقّ الحياة

تحتل مسألة حقوق الإنسان يوماً بعد آخر أهميةً متزايدة في العالَم المعاصر. وقد ظهرت منظمات عالميّة أخذت على عاتقها الدفاع عن حقوق الإنسان وفق منظورها الخاص و وفق أهداف و مصالح الجهات الممولة لها و قد اتخذت قضية حقوق الإنسان في غالب الأحيان سلاحاً سياسياً تستخدمه الدول المستكبرة ضد الدول الإسلامية التي ترفض الدوران في فلكها و الخضوع لهيمنتها و أخذت هذه القوى تُسخِّر – لهذه الغاية – الأقلام المأجورة و تستخدم دور النشر و الطباعة لترويج بضاعتها هذه لأغراض تسويقية. كذلك أخذ زعماء وعلماء الدّيانات المحرّفة، يستغلون هذه القضية الحساسة خدمةً لأغراضهم التبشيرية، ويظهرون دياناتهم بمظهر المدافع الحقيقي عن حقوق الإنسان، ويصدّرون في كل عام عشرات الكتب والنشرات التي تظهر اهتمامهم الموهوم بهذه المسألة، والايحاء بأنّهم أوّل من نادى بحقوق الإنسان، وصاغ بنودها.

وللأسف الشديد أنّ الكتب و الإصدارات الإسلامية المؤلفة في هذا الحقل، من القلّة بحيث لا تتناسب مع تزايد الاهتمام العالمي بحقوق البشر.

وكمساهمة متواضعة قمنا بهذه الدراسة المختصرة، لغرض الإشارة الإجمالية إلى أنَّ مدرسة الإسلام قد سبقت المدارس الاخرى في إيلاء هذه القضية ماتستحق. خصوصاً و إنّ الرَّسول الأكرم صلى الله عليه وآله قد أعلن عن المساواة بين البشر – و هو حق من أكبر الحقوق الأساسية للإنسان في كلّ زمان و مكان – وذلك في خطبته التاريخيّة في حجة الوداع، قبل أسابيع قليلة من رحيله في السنة العاشرة للهجرة. أي قبل أكثر من أربعة عشر قرناً!

عن أبي سعيد الخدري قال: «**خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله في أوسط أيّام التّشريق خطبة الوداع فقال: يا أيُّها النّاس إنّ ربّكم واحدٌ و إنّ أباكم واحدٌ و نبيكم واحدٌ و لا فضل لعربي على عجمي و لا لعجمي على عربي و لا أحمر على أسود و لا أسود على أحمر إلاّ بالتقوى.**»[1] و عنه أيضاً: «**الناس سواء كاسنان المشط.**»[2]

وبذلك أعلن صلى الله عليه وآله مبدأ المساواة التامة بين جميع أفراد النوع الإنساني بصرف النظر عن اللغة و اللّون و الجنس، و هذا المبدأ لم ينبس به أحد قبل ظهور الإسلام.

إنّ غاية الإسلام الأساسية هي إقامة مجتمع سليم، مبني على أساس العدالة و يتطلب هذا التوجه – بطبيعة الحال – الاهتمام برعاية الحقوق المتبادلة بين أفراد المجتمع.

كلّ ذلك من أجل أن يسود العدل و تصان حقوق الآخرين من المصادرة. و بذلك نجد القرآن الكريم قد عُني بالجانب الاجتماعي من حياة الجماعة، عناية لا تقل عن عنايته بصلة الفرد بربّه و لا يصور الفرد المسلم إنساناً منعزلاً في خلوة أو راهباً في صومعة، بل يصوره دائماً في جماعة تترتب عليهم حقوق متبادلة.

و جاء في رسالة الحقوق، المرّوية عن الإمام زين العابدين عليه السلام – والتي يمكن اعتبارها نموذجاً فذّاً في هذا الشأن – ما يكشف لنا بجلاء عن نظرة الإسلام الشمولية للحقوق التي لا تقتصر على بيان حقوق الإنسان، بل تثبت الحق لغير الإنسان أيضاً.

وقد تناولنا في بحثنا الوجيز هذا، الحقوق الآتية في ثلاثة فصول و هي:

الفصل الأول: الحقوق العامة للإنسان

الفصل الثاني: الحقوق الاجتماعية ذات الصبغة القانونية

الفصل الثالث: الحقوق الاجتماعية ذات الصبغة الاخلاقية

الفصل الاول: أنواع الحقوق العامة

وقد بحثنا في الفصل الاول حول حق الحياة و حقَّ الكرامة و حق التربية و التعليم و حق التفكير و حق التعبير و حق التمتع بالأمن و حق حرية الاعتقاد و حق المساواة و حق الإقامة و السكن و الهجرة و أيضاً حق التمتع بالعدل.

هناك مجموعة من الحقوق العامة تتعلق بحقّ الفرد كإنسان يؤكد الإسلام على مراعاتها، ما لم تتصادم بحق أو حقوق أُخرى و هي على أنواع، نذكر أهمها و هي:

أولاً: حق الحياة

و هو من أكثر الحقوق طبيعيّة و أولويّة، قال تعالى: «**ولا تقتلوا أنفسكم إنَّ الله كان بكم رحيماً**»[3] و قال تعالى: «**من قتل نفساً بغير نفسٍ أو فسادٍ في الأرض فكأنّما قتل الناس جميعاً و من أحياها فكأنّما أحيا الناس جميعاً**»[4] و الإسلام يراعي حق الحياة منذ بدء ظهور النطفة و هي مادة الخلقة، فلا يبيح الشرع المقدس قتلها و من فعل ذلك ترتب عليه جزاء مادي. فعن **اسحاق بن عمّار**، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام **المرأة تخاف الحبل فتشرب الدّواء فتلقي ما في بطنها؟** قال: «**لا.**»، فقلت: **إنّما هو نطفة.** فقال عليه السلام: «**إن أوّل ما يُخلق نطفة.**»[5]

و عليه فقد احتل هذا الحق مكانةً مهمة في مدرسة أهل البيت عليهم السلام يبدو ذلك جلياً لمن يطّلع على الروايات الواردة في باب القصاص في المجاميع الحديثية و سوف يجد نظرة أرحب و أعمق لهذا الحق، معتبرةً أن كل تسبيب أو مباشرة في قتل نطفة أو إزهاق نفس محترمة أو إراقة الدِّماء، يعد انتهاكاً لحق الإنسان في الحياة ويستلزم ذلك عقوبة في الدنيا و عاقبة وخيمة يوم الجزاء.

و من الشواهد النقلية الدالة على حرمة التسبيب في ذلك، ما رواه محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**إنَّ الرَّجل ليأتي يوم القيامة و معه قدر محجمة من دم، فيقول: والله ما قتلت ولا شركت في دم، فيقال: بلى ذكرت عبدي فلاناً، فترقى ذلك**»[6] **حتى قُتل، فأصابك من دمه**»[7]

كما وردت روايات في حرمة الانتحار مفادها: ان المؤمن يبتلى بكل بلية ويموت بكل ميتة إلاّ أنّه لا يقتل نفسه. ومن يقتل نفسه متعمداً فهو في نار جهنم خالداً فيها.

وفي هذا الاطار هناك من أُصيب بقصر النظر أو بعمى في البصيرة، يطعن و يشكك في التزام شيعة أهل البيت عليهم السلام بمبدأ التقية و يجهل أو يتجاهل الحكمة العميقة من وراء تبني هذا المبدأ و المتمثلة اساساً في الحيلولة دون إراقة الدِّماء. يقول **المحقق الحلي: اذا اكرهه على القتل، فالقصاص على المباشر دون الآخر. وفي رواية علي بن رئاب، يحبس الآمر بقتله حتى يموت، هذا اذا كان المقهور بالغاً عاقلاً.**[8]

فللتقية حدود و شروط يجب ان تقف عندها وخصوصاً إذا وصل الأمر إلى حد يعرّض حياة الآخرين إلى الخطر. وفي الحديث: «**إنما جعلت التقية ليحقن بها الدمُ، فاذا بلغ الدَّم فليس تقية.**»[9]

الهوامش:

١. المتقى الهندى، «كنز العمال»، ج ٣، صص ٩٣، ٥٦٥٥، ٦٩٩، ٨٥٠٢ قريب منه.
٢. نفس المصدر، ج ٩، صص ٣٨.
٣. سوره النساء، الآية ٢٩.
٤. سورة المائدة، الآية ٣٢.
٥. الشيخ الصدوق، «من لا يحضره الفقيه»، ج ٤، صص ١٢٦، ٤٤٥؛ الشيخ الحر العاملى، «الوسائل الشيعه»، ج ٢٩، ص ٢٥.
٦. فترقى ذلك: أي: رفع ، والحديث ناظر إلى وجوب كتمان السّر عند احتمال الضرر في افشائه.
٧. الشيخ الحر العاملى، «الوسائل الشيعه»، ج ٢٩، ص ١٧.
٨. المحقق الحلى، «شَرايع الاسلام فى مسائل الحَلال و الحَرام»، كتاب القصاص، قم، طبع دار الهدى، ج ٤، ص ٩٧٥.
٩. محمد بن يعقوب الكلينى، «الكافي»، ج ٢، ص ٢٢٨.

المصدر: «الحقوق الإجتماعية في الإسلام»، عباس ذهيبات، مركز الرسالة، ١٤١٧ هـ.ق، من المقدمه الى ص١٧.

عصمة الأنبياء والرسل: آيات أخطئوا في تأويلها

أ) نسبة العصيان إلى آدم عليه السلام في سورة طه حيث قال تعالى: «**وَ عَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى**»[1]

ب) في «سورة الأنبياء»: حيث قال ابراهيم عن تكسير الأصنام: «**بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ**»، في حين أنّه هو الذي كان قد كسّرها، كما قال سبحانه:

«**فَجَعَلَهُمْ جُذاذاً إِلَّا كَبِيراً لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ قالُوا مَنْ فَعَلَ هذا بِآلِهَتِنا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ قالُوا سَمِعْنا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقالُ لَهُ إِبْراهِيمُ قالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ قالُوا أَ أَنْتَ فَعَلْتَ هذا بِآلِهَتِنا يا إِبْراهِيمُ قالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ فَرَجَعُوا إِلى أَنْفُسِهِمْ فَقالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ثُمَّ نُكِسُوا عَلى رُؤُسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ ما هؤُلاءِ يَنْطِقُونَ**»[2]

ج) أخبر الله سبحانه في «سورة يوسف عليه السلام» أنّ وَزَعَته[3] قالوا لإخوته: «**إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ**»، في حين أنّهم لم يكونوا قد سرقوا صواع الملك، حيث قال تعالى:

«**فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهازِهِمْ جَعَلَ السِّقايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ قالُوا وَ أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ ما ذا تَفْقِدُونَ قالُوا نَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِكِ وَ لِمَنْ جاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَ أَنَا بِهِ زَعِيمٌ قالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ ما جِئْنا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَ ما كُنَّا سارِقِينَ قالُوا فَما جَزاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كاذِبِينَ قالُوا جَزاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزاؤُهُ كَذلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَها مِنْ وِعاءِ أَخِيهِ كَذلِكَ كِدْنا لِيُوسُفَ ما كانَ لِيَأْخُذَ أَخاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ وَ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ قالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّها يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَ لَمْ يُبْدِها لَهُمْ قالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكاناً وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما تَصِفُونَ قالُوا يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنا مَكانَهُ إِنَّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**»[4]

د) أخبر الله سبحانه في سورة الأنبياء أنّ النبيّ **ذا النون** عليه السلام ظنّ أنّ الله لن يقدر عليه حيث قال تعالى: «**وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنادى فِي الظُّلُماتِ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَ نَجَّيْناهُ مِنَ الْغَمِّ وَ كَذلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ**»[5]

هـ) أخبر الله تعالى في سورة الفتح أنّه سبحانه غفر بعد الفتح ما تقدّم من ذنب خاتم الأنبياء و ما تأخّر، و قال سبحانه و تعالى: «**إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ وَ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَ يَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً وَ يَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً**»[6]

هذه إلى آيات أُخرى لم يفطنوا إلى تأويلها، و سندرسها بَعْدَ تفسير الكلمات و بعض المصطلحات في ما يأتي بإذنه تعالى.

تفسير بعض الكلمات والمصطلحات

تعريف مصطلحات البحث

أ) أوامر الله ونواهيه

مِنْ أوامر الله و نواهيه ما تظهر آثار مخالفتها في الحياة الدنيا فحسب و لا تتعدّاها إلى الحياة الآخرة، مثل ما ورد في قوله تعالى: «**كُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا**»[٧]

و الإسراف تجاوز الحدّ في كلّ فعل يفعله الإنسان، مثل تجاوزه الحدّ في تناول الطّيّبات من المأكول و المشروب، و يرى الإنسان أثر مخالفته لهذا النوع من أوامر الله و نواهيه في الحياة الدنيا و لا يتعدّاها إلى الآخرة، و يُسمّيان أمراً إرشادياً و نهياً إرشاديّاً.

و منها ما يوجب فعل المأمور به و يحرم تركه و يحرم فعل المنهيّ عنه، و هذان تمتدّ آثار مخالفتهما على الإنسان إلى يوم القيامة و تسبّب له العذاب، و يُسمّيان بالأمر و النهي المولويّين.

ب) ترك الأُولى

في ما يصدر من الإنسان من عمل ما يكون فعل خِلافه و ضدّه أفضل، مثل الموردين الآتيين من أفعال أنبياء الله تعالى المذكورة في القرآن الكريم.

ج) المعصية

عصى أمره يعصيه عصياناً و معصيةً: خرج من طاعته و لم يُنفّذ أمره، فهو عاصٍ و عصيّ. و لفظ (الأمر) قد يأتي في الكلام بعد ذكر مشتقّات المعصية، مثل ما جاء «سورة الكهف» في حكاية قول موسى عليه السلام لمن أراد أن يصحبه: «**سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللهُ صابِراً وَ لا أَعْصِي لَكَ أَمْراً**»[٨] وفي وصف الملائكة الموكّلين بالنار في «سورة التحريم»: «**عَلَيْها مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لا يَعْصُونَ اللهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ**»[٩] و لا يأتي لفظ الأمر في الكلام- غالباً- بوضوح المعنى مثل قوله تعالى في «سورة طه»: «**وَ عَصى آدَمُ رَبَّهُ**»[١٠]

و أحياناً لا يذكر من عصى أمره مثل قوله تعالى في ما جاء عن خبر فرعون في «سورة النازعات»: «**فَكَذَّبَ وَ عَصى**»[١١]

د) الذنب

إنّ حقيقة الذنب هو تبعة كلّ عمل يصيب الإنسان في المستقبل، و قد تخصّ هذه التبعة بعض الأعمال في الدنيا، و تردّ على الإنسان ممّن يقدرون على الإضرار بالإنسان، كما جاء في حكاية قول موسى عليه السلام في مناجاة ربّه في «سورة الشعراء»: «**وَ إِذْ نادى رَبُّكَ مُوسى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَ لا يَتَّقُونَ قالَ رَبِّ إِنِّي أَخافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ وَ يَضِيقُ صَدْرِي وَ لا يَنْطَلِقُ لِسانِي فَأَرْسِلْ إِلى هارُونَ وَ لَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخافُ أَنْ يَقْتُلُونِ قالَ كَلَّا فَاذْهَبا بِآياتِنا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ**»[١٢]

فإنّ فعل موسى عليه السلام كان قتله القبطي الذي جاء خبره في الآيات من «سورة القصص»:

«**وَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِها فَوَجَدَ فِيها رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هذا مِنْ شِيعَتِهِ وَ هذا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسى فَقَضى عَلَيْهِ قالَ هذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قالَ رَبِّ بِما أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قالَ لَهُ مُوسى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ فَلَمَّا أَنْ أَرادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُما قالَ يا مُوسى أَ تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَما قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً فِي الْأَرْضِ وَ ما تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ وَ جاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعى قالَ يا مُوسى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ فَخَرَجَ مِنْها خائِفاً يَتَرَقَّبُ قالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**»[١٣]

و كان لفعله – قتله القبطي – تبعة في الدّنيا، و هي ائتمار قوم فرعون لقتله.

و تبعة عصيان أوامر الله و نواهيه المولوية تصيب الإنسان في الآخرة، و أحياناً في الدنيا و الآخرة، و هي ذنوب العبد تجاه ربّه جلّ اسمه.

تأويل الآيات بحسب معنى الألفاظ في لغة العرب

أ) خبر ابراهيم عليه السلام في كسر الأصنام

في قوله عليه السلام: «**بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ**»[١٤] تورية، و المعنى في الكلام: فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون، و يعرف ذلك من قوله تعالى بعده: «**لَقَدْ عَلِمْتَ ما هؤُلاءِ يَنْطِقُونَ**»

ب) خبر يوسف مع إخوته

قصدوا من قولهم لاخوة يوسف «**أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ**» أنّهم سرقوا يوسف عليه السلام من أبيه.

أمّا صواع الملك فقد قالوا عنه (نفقد صواع الملك)، و لم يقولوا سُرق صواع الملك، و في هذا الكلام – أيضاً – تورية كما اتّضح ممّا بيّناه.[١٦]

ج) خبر رسول الله بعد الفتح

قال سبحانه في سورة الفتح: «**إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ وَ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَ يَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً وَ يَنْصُرَكَ اللهُ نَصْراً عَزِيزاً هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ...**»[١٧]

كان من خبر «صلح الحديبية» ما رواه **الواقدي** في «المغازي» و قال ما موجزه: وثبَ عمر إلى رسول الله صلى الله عليه و آله، و قال:

ألسنا بالمسلمين؟

قال صلى الله عليه و آله: «**بلى**»،

قال: **فعلامَ نعطي الدنيّة في ديننا؟**

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «**أنا عبد الله و رسوله و لن أُخالف أمره و لن يضيعني.**»

و جعل عمر يردّ على رسول الله صلى الله عليه و آله الكلام، و تكلّم مع أبي بكر و أبي عبيدة في ذلك فردّا عليه، و كان يقول بعد ذلك: لقد دخلني يومئذٍ من الشكّ و راجعت النبي صلى الله عليه و آله مراجعة ما راجعته مثلها قط... الخبر.[١٨]

و نزلت السورة تُعلِم بأنّ الصلح فتح للرسول و للمسلمين، و أنّ ما كان المشركون يعدّونه ذنباً للرسول في ما تقدّم من قيامه بمكّة بتسفيه أحلامهم و عيب آلهتهم، و في ما تأخّر من قتله إيّاهم في غزوة بدر و غيرها، قد ستر الله جميعها بذلكم الصلح الذي أنتج كلّ تلكم الفتوح، و إنّ قوله تعالى في هذه السورة: «**ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ**» كقوله تعالى في حكاية قول الكليم موسى بن عمران عليه السلام في «سورة الشعراء»:

«**وَ لَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخافُ أَنْ يَقْتُلُونِ**»[١٩]

و بناءً على ما ذكرناه يكون ذنب الرسول في مقابل قومه كذنب موسى عليه السلام في مقابل الأقباط بمصر.

تأويل الآيات في روايات أئمة أهل البيت عليهم السلام

روى **الصدوق** أنّ **المأمون العباسي** جمع للإمام عليّ ابن موسى الرضا عليه السلام أهل المقالات من أهل الإسلام و الديانات من اليهود و النصارى و المجوس و الصابئين، و كان فيهم **عليّ بن الجهم** من أهل المقالات الإسلاميين، فسأل الرضا عليه السلام و قال له: **يا ابن رسول الله! أ تقول بعصمة الأنبياء!** قال: «**بلى**»، قال: **فما تعمل في قول الله عزّ و جلّ: «وَ عَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى»؟ و قوله عزّ و جلّ: «وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ»؟ و قوله في يوسف: «وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها»؟ و قوله عزّ و جلّ في داود: «وَ ظَنَّ داوُدُ أَنَّما فَتَنَّاهُ»؟ و قوله في نبيّه محمد صلى الله عليه و آله: «وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ»؟**

فقال مولانا الرضا عليه السلام: «**ويحك يا عليّ! اتّق الله و لا تنسب إلى أنبياء الله الفواحش، و لا تتأوّل كتاب الله برأيك، فإنّ الله عزّ و جلّ يقول: «وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ»**.

أمّا قوله عزّ و جلّ في آدم عليه السلام: «وَ عَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى»، فإنّ الله عزّ و جلّ خلق آدم حجّة في أرضه، و خليفته في بلاده، لم يخلقه للجنّة، و كانت المعصيةُ من آدم في الجنّة لا في الأرض، لتتمَّ مقادير أمر الله عزّ و جلّ، فلمّا أُهبط الى الأرض و جُعل حُجّة و خليفة عُصِمَ بقوله عزّ و جلّ: «إِنَّ اللهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ».

و أمّا قوله عزّ و جلّ: «وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ»، إنّما ظنّ أنّ الله عزّ و جلّ لا يُضيّق عليه رزقه، أ لا تسمع قول الله عزّ و جلّ: «وَ أَمَّا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ»؟ أي ضيّق عليه، و لو ظنّ أنّ الله لا يقْدِرُ عليه لكان قد كفر.

و أمّا قوله عزّ و جلّ في يوسف: «وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها»، فإنّها همّت بالمعصية، و همّ يوسف بقتلها إن أجبرتهُ لعظم ما داخله، فصرف الله عنه قتلها و الفاحشة، و هو قوله: «كَذلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ» يعني القتل، «وَ الْفَحْشاءَ» يعني الزنا. و أمّا داود فما يقول من قبلكم فيه؟

فقال عليّ بن الجهم: يقولون: **إنّ داود كان في محرابه يصلّي إذ تصوّر له إبليس على صورة طيرٍ أحسن ما يكون من الطّيور، فقطع صلاته و قام ليأخذ الطّير، فخرج الى الدار، فخرج في أثره، فطار الطير إلى السطح، فصعد في طلبه، فسقط الطّير في دار أُوريا بن حنّان، فاطّلع داود في أثر الطّير، فإذا بامرأة أُوريا تغتسل، فلمّا نظر إليها هواها، و كان أُوريا قد أخرجه في بعض غزواته، فكتب إلى صاحبه أن قدّم أُوريا أمام الحرب، فقدّم، فظفر أُوريا بالمشركين، فصعب ذلك على داود، فكتب الثانية أن قدّمه أمام التّابوت، فقتل أُوريا رحمه الله، و تزوّج داود بامرأته.**

فضرب الرضا عليه السلام بيده على جبهته و قال: «**إنّا لله و إنّا إليه راجعون، لقد نسبتم نبيّاً من أنبياء الله إلى التّهاون بصلاته حتى خرج في أثر الطّير، ثمّ بالفاحشة، ثمّ بالقتل!**» فقال: **يا ابن رسول الله! فما كانت خطيئته؟**

فقال: «ويحك، إنّ داود إنّما ظنّ أنْ ما خلق الله عزّ و جلّ خلقاً هو أعلم منه، فبعث الله عزّ و جلّ إليه الملكين فتسوّرا المحراب فقالا: «خَصْمانِ بَغى بَعْضُنا عَلى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنا بِالْحَقِّ وَ لا تُشْطِطْ وَ اهْدِنا إِلى سَواءِ الصِّراطِ إِنَّ هذا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً وَ لِيَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ فَقالَ أَكْفِلْنِيها وَ عَزَّنِي فِي الْخِطابِ»، فعجّل داود عليه السلام على المدّعى عليه فقال: «لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤالِ نَعْجَتِكَ إِلى نِعاجِهِ»، فلم يسأل المدّعي البيّنة على ذلك، و لم يقبل على المدّعى عليه فيقول: ما تقول، فكان هذا خطيئة حُكمه، لا ما ذهبتم إليه، أ لا تسمع قول الله عزّ و جلّ يقول: «يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ» إلى آخر الآية؟»

فقلت: يا ابن رسول الله فما قصّته مع أوريا؟

فقال الرضا عليه السلام: «إنّ المرأة في أيّام داود كانت إذا مات بعلها أو قتل لا تتزوّج بعده أبداً، و أوّل من أباح الله عزّ و جلّ له أن يتزوّج بامرأة قتل بعلها داود، فذلك الذي شقّ على أوريا ...» الحديث.[20]

و في خبر داود خاصّةً عن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أنّه قال: «ما أوتي برجل يزعم أنّ داود عليه السلام تزوّج بامرأة أوريا إلّا جلدته حدّين: حدّاً للنبوّة، و حدّاً للإسلام.»[21] و المعنى: من قال إنّ داود تزوّج بامرأة أوريا، أي: قبل استشهاده.

و في رواية: «من حدّث بحديثِ داود على ما يرّويه القُصّاصُ جلدتُهُ مائة و ستّين.» و في رواية: «و هو حدّ الفرية على الأنبياء.»[22]

و روى الصدوق- أيضاً- عن الإمام الصادق عليه السلام مثل الرواية الأُولى، و في رواية قال: «إنّ المرأة في أيام داود عليه السلام كانت إذا مات بعلها أو قتل لا تتزوّج بعده أبداً، و أوّل من أباح الله عزّ و جلّ له أن يتزوّج بامرأة قتل بعلها داود عليه السلام، فتزوّج بامرأة أوريا لمّا قتل و انقضت عدّتها، فذلك الذي شقّ على الناس من قتل أوريا.»[23]

و لو قيل: إنّ ما أوردتموه معارض بما رواه القمّي في تفسيره أنّه قال ما موجزه: «إنّ داود عليه السلام كان في محرابه يصلّي، فإذا بطائر قد وقع بين يديه، فأعجبه جداً و نسي ما كان فيه، فقام ليأخذه، فطار الطائر فوقع على حائط بين داود و أوريا- كان داود قد بعثه في بعث- فصعد داود الحائط ليأخذه، فرأى امرأة جالسة تغتسل، فلمّا رأت ظلّه نشرت شعرها و غطّت به بدنها، فافتتن بها داود و رجع إلى محرابه، و كتب إلى صاحبه في ذلك البعث أن يسيروا إلى موضع كيت و كيت و يوضع التابوت بينهم و بين عدوّهم و يقدّم أُوريا بين يدي التابوت، فقدّمه فقتل ...» الحديث بطوله.[24]

قلنا: إنّ هذه الرواية قد جمع فيها راويها الروايات المتعدّدة الواردة في تفسير الآيات بتفاسير مدرسة الخلفاء، و أضاف إليها من خياله بعض القول، ثمّ رواها عن الإمام الصادق عليه السلام.

و نحن ندرس متن الرواية دون التعرّض لسندها و نقول: ورد بخصوص خبر أوريا المذكور عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه عند ما سئل عنه و قال له الراوي: **ما تقول في ما يقول الناس في داود و امرأة أوريا؟** فقال: «**ذلك شيء تقوله العامّة**»[25]

في هذا الحديث صرّح الإمام الصادق عليه السلام بأنّ منشأ قول الناس في داود و أرملة أوريا هم العامّة، أي أتباع مدرسة الخلفاء. إذاً! فقد انتشر منهم هذا القول إلى مصادر الدراسات بمدرسة أهل البيت عليهم السلام و قد سمّينا هذا النوع من الروايات بالروايات المنتقلة، أي المنتقلة من مدرسة الخلفاء الى مدرسة أهل البيت عليهم السلام.[26]

الهوامش:

١. سورة طه، الآية ١٢١.
٢. سورة الأنبياء، الآيات ٥٨-٦٥.
٣. الوَزَعَةُ: الموظّفون من قبل ولاة الأمر.
٤. سورة يوسف، الآيات ٧٠-٧٨.
٥. سورة الأنبياء، الآيات ٨٦-٨٨.
٦. سورة الفتح، الآيات ١-٣.
٧. سورة الأعراف، الآية ٣١.
٨. سورة الكهف، الآية ٦٩.
٩. سورة التحريم، الآية ٦.
١٠. سورة طه، الآية ١٢١.
١١. سورة النازعات، الآية ٢.
١٢. سورة الشعراء، الآيات ١٠-١٥.
١٣. سورة القصص، الآيات ١٥-٢١.
١٤. سورة الأنبياء، الآية ٦٣.
١٥. سورة الانبياء، الآية ٦٥.
١٦. «مجمع البيان في تفسير القرآن»، ج ٣، ص ٢٥٢.
١٧. سورة الفتح، الآيات ١- ٤
١٨. نقلته بايجاز من «مغازي الواقدي»، ج ١، صص ٦٠٦-٦٠٧.
١٩. سورة الشعراء، الآية ١٤.
٢٠. «بحار الانوار»، ج ١١، صص ٧٣- ٧٤؛ عن «أمالي الصدوق»، صص ٥٥-٥٧ و طبعة أُخرى، صص ٩٠-٩٢؛ و «عيون الأخبار»، ص ١٠٨.
٢١. تفسير الآية بتفسير مجمع البيان؛ و نور الثقلين؛ و تنزيه الأنبياء للشريف المرتضى، ص ٩٢.
٢٢. تفسير الآية ب«تفسير الخازن»، ج ٤، ص ٣٥؛ و «تفسير الفخر الرازي»، ج ٢٥، ص ١٩٢؛ و «نور الثقلين»، ج ٤، ص ٤٤٦.
٢٣. «بحار الانوار»، ج ١٤، ص ٢٤؛ و راجع «تفسير نور الثقلين»، ج ٤، ص ٤٤٦ نقلًا عن عيون الأخبار.
٢٤. «بحار الانوار»، ج ١٤، صص ٢٠-٢٣؛ عن «تفسير القمي، صص ٥٦٢-٥٦٥؛ و التتمّة في كتاب «الإسرائيليات و أثرها في كتب التفسير»، طبعة بيروت، ص ٢٣٣.
٢٥. «بحار الانوار»، ج ١٤، ص٢٠٠.
٢٦. راجع بحث الروايات المنتقلة في: «القرآن الكريم و روايات المدرستين»، ج ٢.

المصدر: العلامة العسكري، سيد مرتضى، «على مائدة الكتاب السنة»، طهران، المجمع العلمي الاسلامي، ١٤١٨هـ.ق.، ج ١١، صص ٥٣-٨٠؛ بالتلخيص.

نهي عن التفاخر

فقد قابل **عقبة بن بشير الأسدي** الإمام أبي جعفر عليه السلام، و أخذ يعرّفه نفسه، و أنّه من شخصيّات العرب البارزين قائلاً له: **أنا عقبة بن بشير الأسدى و أنا فى الحسب الضخم من قومى.**

و كره الإمام عليه السلام هذا الإطراء و التبجيل، فقال له:

«ما تُمُنُّ علينا بحسبك إنّ الله رفع بالايمان من كان النّاس يُسمّونه وضيعاً إذا كان مؤمناً و وضع بالكفر من كان النّاس يسمّونه شريفاً إذا كان كافراً فليس لأحد فضل على أحدٍ إلّا بالتّقوى.»

المصدر: «الاخوة الاسلامية في منظار أهل البيت عليهم السلام»، باقر شريف قرشي، نشر مشعر، ٥٨-٥٩؛ «الكافي»، ج ٢، ص ٣٢٨.

اللّعن والممقوت

اللّعن

اللعن هو الطرد من رحمة الله تعالى، وأي شيء أمّر وأنكى من الطرد، نعوذ بالله من تلكم الأعمال التي توجب ذلك، وهي كثير، منها واهمّها ما جاء في الحديث الشريف المتعلّق بالولد ووالديه ، والولد والوالدة والتفرقة بينهما، فهذه اشد موارد اللعن، لعن الله آل اميّه كيف فرّقوا بين الأمهات وأبنائها. فهذه المخدّرة أم القاسم ابن الحسن المجتبى عليه السلام ترى ولدها بين حوافر الخيول. وهذه المصونة أم علي الاكبر ابن الحسين الشهيد عليه السلام تراى ولدها مقطّعا بالسيوف اربا اربا وقد فارق امّه. وهذه التقيه أم الرضيع ترى ولدها يتلظى من العطش ثم عند طلب الماء يرمي بسه من حرمله لعنه الله فبذبح من الوريد الى الوريد وهو على يدّ المظلوم أبي عبد الله روحي فداه، وهكذا امّهات أخرى في كربلاء تثكل وتفارق أولادها، كل ذلك ليحكم يزيد بن معاوية عليه وعلى آله لعائن أهل السموات والارضين، لعائن الله والملائكة والناس اجمعين آمين.

١ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لعن الله من فرّق بين الوالدة وولدها ...**»[1]
٢ . قال ايضا صلى الله عليه وآله: «**لعن الله من لعن والديه ...**»[2]

الممقوت

كل شيء في الدنيا يكون ممقوتا في بعض الأوان والحالات ومن بعض الوجوه، كما يكون ممدوحا ومستحسنا في الحالات والوجوه المعاكسة للوجوه والحالات والاوقات الأول.

ومن الاشياء المهمّة التى تؤخذ بنظر الاعتباء الكلّي هي الاموال والاولاد، وهذه تارة تكون زينة الحياة الدنيا، وأخرى تكون فتنة وامتحانا، ثالثه تكون وزرا ووبالا، حيث يمقته العقلاء، وحتى تمقت في بعض الآيات والروايات.

١ . قول النبي صلى الله عليه وآله يا أبا ذر: «**انّي قد دعوت الله جلّ جلاله أن يجعل رزق من يحبني الكفاف، وأن يعطي من يبغضني كثرة المال والولد...**»

الهوامش:

٢. «غوالي الدرر»، حرف اللام، ص ١٤٣.
٣. المصدر السابق.

المصدر: العلوي، السيد علي بن الحسين، «الأثر الخالد في الولد والوالد»، منشورات دار الذخائر.

رؤية اللّه في ضوء الكتاب والسّنة والعقل
القسم الأوّل

إنّ فكرة الرؤية تسرّبت إلى المسلمين من المتظاهرين بالإسلام كالأحبار والرهبان، وصار ذلك سبباً لجرأة طوائف من المسلمين على جعلها في ضمن العقيدة الإسلامية بحيث يكفّر منكرها أحياناً أو يفسّق حتّى أنّ الإمام الأشعري قال في الإبانة: **وندين بأنّ اللّه تعالى يرى في الآخرة بالأبصار كما يرى القمر ليلة البدر، يراه المؤمنون، كما جاءت الروايات عن رسول‌اللّه ﷺ!**

ثمّ إنّهم اختلفوا في الدليل على الرؤية؛ ففرقة منهم اعتمدوا على الأدلّة العقلية دون السمعية، كـ**سيف الدين الآمدي** أحد مشايخ الأشاعرة في القرن السابع (٥٥١-٦٣١ هـ.)، وفرقة أُخرى كـ**الرازي** وغيره قالوا: **العمدة في جواز الرؤية ووقوعها هو السمع، وعليه الشيخ الشهرستاني في نهاية الأقدام.**

الرؤية بالأبصار لا بالقلب ولا بالرؤيا

محل النزاع بين الأشاعرة ومن قبلهم الحنابلة وأصحاب الحديث وبين غيرهم من أهل التنزيه: هو رؤية اللّه سبحانه بالأبصار، وأمّا الرؤية بغيرها فخارجة عن مجاله، فإذا كانت الحنابلة والأشاعرة مصرّين على جواز الرؤية، فأئمّة أهل البيت عليهم السلام ومن تبعهم من الإمامية والمعتزلة والزيديه قائلون بامتناعها في الدنيا والآخرة.

و قد نجم في ظلّ العراك الفكري بين العلويين والأمويين منهاجان في مجال المعارف، كلّ يحمل شعاراً، فشيعة الإمام علي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام يحملون شعار التنزيه والاختيار، والأمويون وشيعتهم يحملون شعار التشبيه والجبر. وقد اشتهر منذ قرون القول بأنّ: التنزيه والاختيار علويّان والتشبيه والجبر أمويان قال الرازي في تفسير قوله: «**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**»[1] «احتجّ علماء التوحيد قديماً وحديثاً بهذه الآية على نفي كونه جسماً مركّباً من الأعضاء والأجزاء حاصلاً في المكان والجهة[1]» واعلم أنّ **محمّد بن إسحاق بن خزيمة** ولد عام ٣١١ هـ. وقد ألّف «التوحيد وإثبات صفات الرّب»، وكتابه هذا مصدر المشبّهة والمجسّمة في العصور الأخيرة وقد اهتمّت به الحنابلة وخصوصاً الوهابية، فقاموا بنشره على نطاق واسع، وهم يظنّون أنّهم يحسنون صنعاً!

الرؤية في كلمات الإمام علي عليه السلام

قد سأله **الإمامَ ذعلب اليماني** فقال: هل رأيت ربّك يا أميرالمؤمنين عليه السلام؟! فقال عليه السلام «**أفأعبد مالا أرى**»؟![2] فقال: فكيف تراه؟! فقال عليه السلام: «**لاتدركه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان؛ قريب من الأشياء غير ملابس، بعيد منها غير مباين**»[3]

و قال عليه السلام: «**الحمد لله الذي لاتدركه الشواهد، ولا تحويه المشاهد، ولاتراه النواظر، ولا تحجبه السواتر**»[4]

للإمام الطاهر **علي بن موسى الرضا** عليه السلام: إذا كانت الرواية مخالفة للقرآن كذّبتها وما أجمع المسلمون عليه أنّه لايحيط به علماً ولاتدركه الأبصار وليس كمثله شيء.

الرؤية في منطق العلم والعقل

إنّ الرؤية في منطق العلم والعقل لا تتحقّق إلاّ إذا كان الشيء مقابلاً أو حالاً في المقابل، كما في رؤية الصور في المرآة؛ وهذا أمر تحكم به الضرورة وإنكاره مكابرة واضحة، فإذا كانت ماهية الرؤية هي ما ذكرناه، فلا يمكن تحقّقها فيما إذا تنزّه الشيء عن المقابلة

أو الحلول في المقابل. وبعبارة واضحة: أنّ العقل والنقل اتّفقا على كونه سبحانه ليس بجسم ولاجسماني ولا في جهة، والرؤية فرع كون الشيء في جهة خاصّة، وما شأنه هذا يتعلّق بالمحسوس لا بالمجرّد و لقائل أن يسأل: أنّه لو وقعت الرؤية على ذاته سبحانه فهل تقع على كلّه أو بعضه؟! فلو وقعت على الكلّ تكون ذاته محاطة لا محيطة، وهذا باطل بالضرورة ولو وقعت على الجزء تكون ذاته ذات جزء مركّب.

محاولة يائسة في تجويز الرؤية

١. الرؤية بلاكيف

هذا العنوان هو الّذي يجده القارئ في كتب الأشاعرة، وربّما يعبّر عنه خصومهم بالبلكفه، ومعناه أن اللّه تعالى يرى بلا كيف وأنّ المؤمنين في الجنّة يرونه بلا كيف، أي منزّهاً عن المقابلة والجهة والمكان.

و بعبارة أُخرى أنّ الحنابلة والأشاعرة يصرّون على أنّ الصفات الخبرية كاليد والرجل والقدم والوجه في الكتاب والسّنة يجب أن تفسّر بنفس معانيها اللغوية، ولايجوز لنا حملها على معانيها المجازية كالقدرة في اليد مثلاً؛ ولما رأوا أنّ ذلك بلازم التجسيم التجأوا إلى قولهم «يد بلاكيف، ولكنّهم خفي عنهم أنّ الكيفية في اليد والوجه وغيرهما مقوّمة لمفاهيمها، فنفي الكيفية يساوق نفي المعنى اللّغوي، فكيف يمكن الجمع بين المعنى اللغوي والحمل عليه بلاكيف؟! ومنه يعلم حال الرؤية بالبصر والعين، فإنّ التقابل مقوّم لمفهومها، فإثباتها بلاكيف يلازم نفي أصل الرؤية، وقد عرفت أنّ الكلام في النظر بالبصر والرؤية بالعين، لا الرؤية بالقلب أو في النوم.

٢. اختلاف الأحكام باختلاف الظروف

إنّ بعض المثّقفين الجدد لما أدركوا بعقولهم أنّ الرؤية لاتنفكّ عن الجهة التجأوا إلى القول بأنّ كلّ شيءٍ في الآخرة غيره في الدنيا، ولعلّ الرؤية تتحقّق في الآخرة بلاهذا اللازم السلبي!

٣. عدم الإكتراث بإثبات الجهة!

الدكتور **أحمد بن محمّد** خرّيج جامعة أمّ القرى (مكة).... تخلّص عن الالتزام بإثبات الجهة لله بقوله: إنّ إثبات صفة العلوّ لله تبارك وتعالى ورد في الكتاب والسّنة في مواضع كثيرة جداً! فلاحرج في إثبات رؤية الله تعالى من هذا العلوّ الثابت له تبارك وتعالى، ولايقدح هذا في التنزيه. ويرد عليها ما يرد على الأولى مضافاً لها إلى ما سيوافك من الآيات القرآنية.

موقف الذكر الحكيم من أمر الرؤية

إنّ الذكر الحكيم يصف الله سبحانه بصفات تهدف جميعها إلى تنزيهه عن الجسم والجسمانية وأنّه ليس له مثل ولانظير ولا ندّ ولا كفء، وأنّه محيط بكلّ شيءٍ ولايحيطه شيءٌ إلى غير ذلك من الصفات المنزّهه، نشير إلى بعض منها: «**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**»[5] «**وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ**»[6] «**هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ**»[7] «**أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ**»[8] «**لا تُدْرِكُهُ اَلْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ اَلْأَبْصارَ وَ هُوَ اَللَّطِيفُ اَلْخَبِيرُ**»[9] فهو مع الأشياء معية قيومية لامعية مكانية؛ وذلك مقتضى كونه قيوماً وما سواه قائماً به، ولايمكن للقيوم الغيبوبة عمّا قام به، فالجميع محاط وهو محيط، ومن كان بهذه المنزلة لاتدركه الأبصار الصغيرة الضعيفة ولايقع في أفقها، ولكنّه لكونه محيط، يدرك الأبصار!

فمن تلا هذه الآيات وتدبّر فيها يحكم بأنّه سبحانه فوق أن يقع في وهم الإنسان وفكره ومجال بصره وعينه، مع أنّه كان ولاعلوّ ولاجهة، بل هو خالقهما، وهو محيط بكلّ شيء. هذا من جانب، ومن جانب آخر نرى أنّه سبحانه كلّما طرح مسألة الرؤية في القرآن الكريم فانّما يطرحها ليؤكد عجزالإنسان عن نيلها، ويعتبر سؤالها وتمنّيها من الإنسان أمراً فظيعاً وقبيحاً وتطلّعاً إلى ما هو دونه، قال سبحانه: «**لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اَللّٰهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ اَلصّاعِقَةُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ**»[10] وقال سبحانه: «**أَرِنَا اَللّٰهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ اَلصّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ**»[11] وقال سبحانه: «**قالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي**»[12] فالإمعان بما ورد فيها من عتاب وتنديد بل وإماتة وإنزال عذاب يدلّ بوضوح على أنّ الرؤية فوق قابلية الإنسان، وطلبه لها أشبه بالتطلّع إلى أمر محال. هذا بغضّ النظر عن الدنيا والآخرة، ولاصلة لها بظرف السؤال.

الهوامش:

١. سورة الشورى، الآية ١١.
٢. «مفاتيح الغيب»، ج ٢٧، ص ١٥٠.
٣. «نهج البلاغة»، الخطبة ١٧٤.
٤. المصدر السابق، الخطبة ١٨٠.
٥. سورة الشورى، الآية ١١.
٦. التوحيد، الاية ٤.
٧. الحديد، الاية ٤.
٨. فصلت، الاية ٥.
٩. الأنعام، الاية ١٠٣.
١٠. البقره، الاية ٥٥.
١١. النساء، الاية ١٥٣؛ الفرقان، الاية ٢١.
١٢. الأعراف، الاية ١٤٣.

المصدر: سبحاني تبريزى، جعفر، «تاريخ الشيعة و عقيدتهم»، مشعر، طهران، ١٤٢٩هـ.

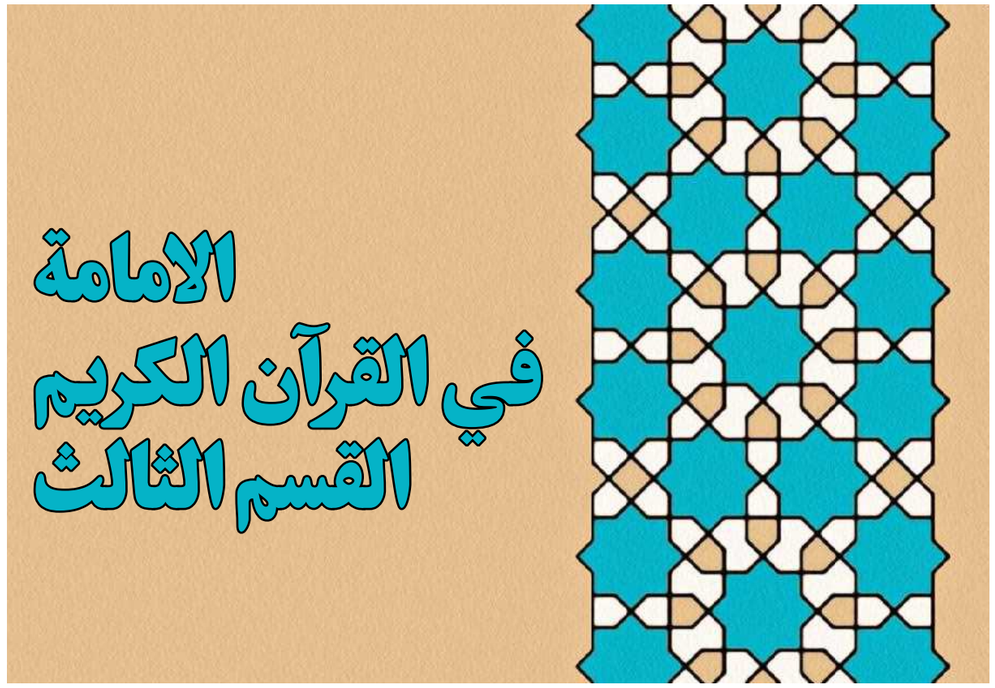

قيل قد قسمنا الآيات التي تتحدث عن الامامة إلى طوائف عدة نتناولها بالتفصيل و بدأنا بدراسة الواقعة كما وردت في «سورة البقرة» والتدقيق في المعاني الواردة فيها و قلنا عدة المعاني.

الخليفة

والاستخلاف الوارد في القرآن على نحوين:

الأوّل: استخلاف عام لنوع البشر والهدف منه إعمار الأرض والعالم الكوني

الثاني: استخلاف خاص وهو خلافة الاصطفاء وهي المقصودة هنا وذلك لأن الحق تعالى قد ربط هذا الاستخلاف بالعلم اللدني المحيط، ومثل هذا العلم ليس لدى نوع البشر بل لدى فئة خاصة منتخبة من البشر، ولكن هذا لا يعني الاختصاص بآدم بل قد يعم فئة من بني البشر، نعم هو لا يعم كل البشر.

والفارق بين الاستخلاف والنيابة والوكالة، أن هذه العناوين تقتضي وجود طرفين أحدهما يتولى عن الآخر الفعل والعمل إلا أن دائرة التولي إذا كانت محدودة فتسمى وكالة ويتبع ذلك ضيق صلاحيات الطرف، وإذا اتسعت تسمى نيابة وتزداد صلاحيات الطرف، وإذا اتسعت أكثر تسمى ولاية، وإذا ازداد اتساعها تسمى خلافة و هي قيام شخص مقام آخر، فيقال خلف فلان فلانا أي حل محله، غاية الامر أنه في عالم الممكنات تكون بدلا عن فقد أي بعد فقد المستخلف في ذلك المقام، أما عندما تكون الخلافة عن الواجب فلا تكون عن فقد بل بنحو الطولية، فالله مالك الملك في السماوات والارض فهو يملك ويُقْدِر الملائكة على شيء، ولا هو فاقد للقدرة بل في عين تملكهم واقدارهم يكون مالكا وقادرا، فهذا الاستخلاف ليس هو التفويض الباطل بل هو اقدار وتمكين من دون تجاف وفقد.

فالمستخلف هو الله عز وجل والخليفة يكون هو الرابطة التكوينية بين الذات الأزلية ومورد الاستخلاف، نظير الافعال الاختيارية التي يقدم بها الفاعل المختار المخلوق فإنها إقدار وتمكين من مالك الملوك واستخلاف فيها من دون عزلة ولا إنحسار لقدرة واجب الوجود.

وأخيرا فإن عنوان الخليفة غير عنوان النبوة والرسالة بل يكون أهم شأنا منها لأنه يقوم مقام الله ويخلف الله بخلاف العنوانين.

قال: **إني أعلم ما لا تعلمون**.

إن اعتراض الملائكة يدل على انهم تصوروا أن الهدف من ايجاد آدم هو اعمار الارض ولكن الآية تبين خطؤهم في فهمهم، ومحط اعتراض الملائكة أن من يصدر منه الافساد وسفك الدماء أي من يصدر منه الزلل والخطأ لا يتساوى مع من يكون معصوما عن الخطأ، فهم أحق بخلافته من هذا الموجود، وكان الجواب أن هذا الاعتراض منشؤه الجهل، حيث أن العصمة العملية ليست

هي العاصمة فقط عن الزلل بل المهم هو العصمة العلمية التي تكون عاصمة حينئذ عن الزلل العملي أيضا، فالجهل العلمي هو الذي يسبب الوقوع في الاخطاء والزلل، ومن هذه الآية نعرف السر في حث القرآن على طلب العلم واستخدام العقل حيث أن التقدّس والتعبد غير مانع وعاصم من الوقوع في الخطأ بل العلم التام والصحيح هو العاصم الأتم، وبذلك يمكننا القول أن سؤال الملائكة ليس اعتراضا فهم مسلمون لله وخاضعون إليه إلا أنه سؤال استفهامي ناتج عن عدم احاطتهم بكل شيء فتصوروا أنهم أكثر أهلية لهذا المقام.

الاسماء

وهو جمع محلى باللام مفيد للعموم، والكلام في المراد من هذه الاسماء فذهب البعض إلى انها المعاني المختلفة، وبعض إلى أنها أسماء المعاني كلها، ولكن التدبر في الآيات الشريفة لا يساعد على الاقتصار على أي منها وذلك:

- أن العلم بهذه الاسماء أوجد امتيازاً لآدم على الملائكة وبه استحق الاستخلاف، وإذا كان هو ما ذكروه من المعلومات الحصولية فإن آدم بتعليمه للملائكة يصبحون في مستوى واحد، بل قد يكون تدبر اللاحق اشرف من السابق وعليه لا موجب لاستحقاق الافضلية لآدم على الملائكة.
- أن الاسماء لو كانت هي اللغات وأسماء هذه المعاني المتداولة فإن الحاجة إليها إنما هو لانتقال المعاني والمرادات بين الناس، والملائكة ذات كمال أعلى وأشرف من ذلك فإنها تطلع على النوايا من دون حاجة إلى الألفاظ فأي كمال تحصل عليه الملائكة في إنبائها بهذه الاسماء.
- أن هذه الاسماء أرفع من أن تصل إليها الملائكة مع تنوع شئونها ووظائفها حيث أنها جاهلة بها، خصوصا أن الملائكة كانت عالمة بشؤون الارض ولذا سألت عن هذا الموجود الارضي فلا يخفى عليها شأن من شؤون الارض، فلا بد أن تكون هذه الاسماء غير أرضية.
- في الآية اللاحقة عندما عرض الله جل وعلى المسميات أو الاسماء على الملائكة أشار إليها باسم الاشارة (هؤلاء) وهو يستخدم للعاقل الحي الحاضر ولا يقال للمعدوم ولا للجماد، وكذا استعمل ضمير الجمع للعاقل (هم) في جملة (عرضهم) وفي جملة (انبأهم باسمائهم فلما انبأهم بأسمائهم) .
- إن تميز آدم عن الملائكة ظل حتى بعد إنباء الملائكة بهذه الاسماء أو بأسماء الاسماء.
- إن آدم لم يعلم الملائكة بهذه الاسماء بل أنبأهم والإنباء غير التعليم إذ أن التعليم هو العيان الحضوري، أما الانباء فهو إخبار بالعلم الحصولي.
- التعبير عن هذه الاسماء أنها (غيب السماوات والارض) فالاضافة هنا لامية وليست تبعيضية أي غيب للسماوات والارض لا أنه غيب من السماوات والارض أي ما وراء السماوات والارض وأنها كانت غائبة عن الملائكة بل خارجة عن محيط الكون.

وهذه القرائن والشواهد تدل على حقيقة واحدة:

أن هذه الاسماء لمسميات و وجودات شاعرة حية عاقلة عالمة أرفع مرتبة وأشرف وجودا من الملائكة، بل هي اشرف من آدم لأنه بالعلم بها استحق الخلافة، فهي اشرف مقام في الخليقة.

يتبع...

المصدر: الشيخ محمد السند، «الإمامة الإلهية».